

لِبْرَطْلُ الْجَعْلَى

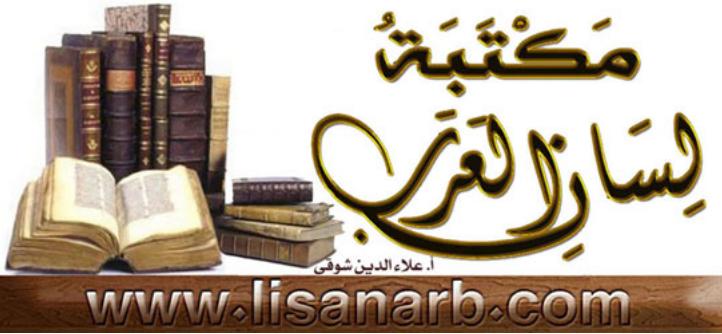
دِسْتَانَتُهُ وَتَطْوِيْرُه

د. عادل الألوسي

مكتبة لسان العرب

مكتبة الدار العربية للكتاب





الخط العربي
نشأته وتطوره



الألوسي ، عادل

الخط العربي : نشأته وتطوره /د. عادل الألوسي

.. ط.1. - القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب ، 2008.

104 ص : 24 سم .

تدمك : x - 602 - 293 - 977

1 - الخط العربي - تاريخ

أ - العنوان 411 , 6

©

مكتبة الدار العربية للكتاب

16 عبد الخالق ثروت القاهرة .

تلفون: + 202 23910250

فاكس: 202 23909618 + ص.ب 2022

e-mail:info@almasriah.com

www.almasriah.com

رقم الإيداع : 2697 / 2008

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى : محرم 1430 هـ - يناير 2009 م

الإخراج الداخلي والغلاف : حامد العويض

الخط العربي

نشأته وتطوره

د. عادل الألوسي

مكتبةدارالعربية للكتاب

قيل في الخط:

- الخط لسانُ اليد، وبهجة الضمير، وسفير العقول، ووصيُّ الفكر، وسلاح المعرفة، وأنس الإخوان عند الفُرقة، ومُحادثهم على بُعد المسافة، ومستودع السر، وديوان الأمور.
- رُويَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «قريش أهل الله، وهم الكتبة الحسَبة».
- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «عليكم بحسن الخط؛ فإنه مفتاح الرزق».
- وروي في الخبر المأثور: «من كتبَ: بسم الله الرحمن الرحيم فحسنَه، أحسنَ الله إليه».
- عن «حكمة الإشراق» لمرتضى الزبيدي
- «الخطوط رياضُ العلوم: روحها البيان، وبدنها السرعة، وقدّمها التسوية، وجوارحها معرفة الفصول، وتصنيفها كتصنيف النغم واللحون».
- عمرو بن مسعدة
- «الخط هندسة روحانية، وإنْ ظهرت بآلية جسمانية».
- إقليدس

■ قال المؤمن: «لو فَاخْرَتْنَا الْمُلُوكُ الْأَعْاجِمُ بِأَمْثَالِهَا، لَفَاخْرَنَّاهَا بِمَا لَنَا مِنْ أَنْوَاعِ الْخُطَّ: يُقْرَأُ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيُتَرْجَمُ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَيُوجَدُ مَعَ كُلِّ زَمَانٍ».

● حكمة الإشراق ●

■ «الخط مَلَكَة تنضبطُ بها حركة الأنامل بالقلم، على قواعد مخصوصة، حرفة الأنامل على أوتار آلات اللهو والطرب....».

● محمد طاهر الكردي ●

■ قال النَّظَام: «الخط مَسْمَطُ الحِكْمَةِ، وَبِهِ تَفَضُّلُ شَذُورَهَا، وَيَنْتَظِمُ مُنْثُرَهَا».

هذا، وقد أدرج السيوطي في رسالته: «رشف الزلال» قطعة شعرية أورد فيها أنواع الخطوط وأسماء الأقلام المتدالة في عصره، فقال:

ثلث الجمال وقد دفته أجفانُ
وفي حواشيه للصدغين ريحانُ
توقيع دمعيًّا بالنشر بُرهانُ
ذاك الجبين فلا يسلوه إنسانُ
مامرًّا بالبال يومًا عنك سلوانُ
حساب شوق له في القلب ديوانُ

تعليق ردفك بالحسر الخفييف له
خدُّ عليه رياض الحسن قد طلعت
محقق نسخ حبرى على هواه ومن
ياحسن ما قلم الأشعار خُطَّ على
أقسامت بالمصحف الشامي ومصحفه
ولا غبار على حبي فعنديك لي

المحتويات

الصفحة

الموضوع

المقدمة

9

الباب الأول

التدوين عند العرب

14	الرُّقْمُ (الألواح) الطينية
15	الرق والجلد
19	البردي
22	الورق (الكافَّد) ...

الباب الثاني

نشأة الخط العربي .. وتطوره

29	نبذة في تاريخ الخط العربي ..
33	الخط العربي في صدر الإسلام ..
34	الخط العربي في العصر الأموي ..
35	الخط العربي في العصر العباسي ..
35	أشهر الخطاطين في العصر العباسي ..
37	الخطاطون المعاصرلون ..

الباب الثالث

أنواع الخط العربي

42	الخط الكوفي ..
44	المحقق، والريhani ..

المحتويات

الموضوع

47	النسخ
49	الثلث
51	الديواني، والديواني الجلي
52	التعليق، والنستعليق، والشكستة.....
56	الرقعة.....
56	أنواع أخرى من الخطوط

الباب الرابع

المظاهر الحضارية للخط العربي

63	كتابة المصحف الشريف.....
68	المصحف الشريف بخط ابن البواب
68	الخط، والشكل، والنقاط، والحركات
69	مواد الخط والكتابة
71	المواد الأولية التي كتب عليها الخط العربي.....
72	استعمالات الخط العربي على المنتجات الفنية
75	الخط والزخرفة.....
77	الخط والتزييق
78	شرح لأهم المصطلحات الواردة في الكتاب.....
80	تحليل مصادر الخط العربي
83	نماذج من الخطوط العربية القديمة
99	مصادر البحث

المقدمة

"خطٌ" كلمة من حَرْفَيْنِ، ثانيهما مشدّد، وهذا الحرفاً يشكلاً لفظاً دخل معاجم اللغة العربية⁽¹⁾ مؤسساً لاشتقاقاتٍ عديدة، ومعانٍ مختلفة.

إذَا، فَلَلْخَطُّ صَلَةٌ باللغة من حيث الاشتقاء والمعنى، وصلة من حيث الشكل والتطور، إذ رافق الخطُّ اللغة في كل مراحلها، وتطور معها تطوراً حياً على مر العصور.

وأصل الخط العربي موضوع طويل، يستغرق دراسة مستفيضة ومتخصصة ودقيقة، فالروايات فيه عديدة ومختلفة، تتناولها المستشرقون والعرب: القدماء والمعاصرون، ولكن دراسة النقوش والكتابات تشير إلى أن الخط العربي - كما يرى المتخصصون⁽²⁾ - تطور من الخط النبطي (والأنباط عرب) عن طريق الأنبار، ثم الحيرة، ثم اتخد الخط العربي الأول شكله في القرنين: الرابع والخامس الميلاديين، وكان موجوداً في سوريا، ثم انتشر بطريق التجارة إلى شمالها، وربما إلى الحجاز، وكان موجوداً في الحيرة في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي.

تقول الدكتورة سهيلة الجبوري⁽³⁾: "حين ظهر الإسلام، رافقته نهضة علمية ثقافية قوية، واتسعت الحاجة إلى الخط، وزاد الاهتمام به".

(1) الزبيدي: تاج العروس، والمخشي: أساس البلاغة، والبستاني: محظي المحيط.

(2) محمود شكري الألوسي: بلوغ الأربع، ص 72.

(3) هي الباحثة العراقية المتخصصة في تاريخ الخط العربي، لها مؤلفات عديدة في تاريخ الخط وأصوله، ومقالات وبحوث مهمة في فن الخط العربي.

وقد تزامن تطور الخط العربي مع تطور الثقافة العربية وعلومها ومعارفها، وذلك لأن للخط صلة بالكتابة؛ فالخط وسيلة التعبير، وجَمِع لهدا التعبير وأداة له؛ قال تعالى: ﴿أَوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَان﴾⁽¹⁾. أي: جَمِعَ.. وكقول الشاعر:

أَبْيَثُ أَنَّ بَنِي جَدِيلَةً أَوْ عَبُوا
شُعَرَاءَ مِنْ سَلَمٍ لَنَا وَتَكَبَّوا⁽²⁾

ولقد كانت العناية بجودة الخط عظيمة في الإسلام؛ وكان الخطاطون أرفع الفنانين مكانةً في العالم الإسلامي لانشغالهم بكتابة المصاحف ونسخ كتب السيرة والتاريخ، والأدب والشعر⁽³⁾.

وقد حرص الخطاطون على الفخر بآثارهم الفنية، فذَلِكُلُّهَا بِإِمْضَائِهِم.. وجدير بنا أن نلاحظ أن الخط عند المسلمين كان في معظم الأحيان غرضاً مقصوداً لذاته.

والحق، إن تجويد الخط هو الميدان الوحيد في الفنون الإسلامية الذي نعرف أعلامه، ونستطيع أن نتوقف عند سِيرِهم.. فلقد عرف المسلمون ضرورةً شَتَّى من الخطوط العربية المستقيمة، كالخط الكوفي، والمُدُورَة، كالخط النسخي، والثلثي، والريحانى، والديوانى، والتعليق، والإجازة، والرقعة، وغيرها؛ وكانوا في تجويدهم لهذه الأنواع من الخطوط يقدمون صِيفاً ونماذجَ تتسم بالانسجام والاتزان، والرشاقة وحسن الرؤُق، وخاصة في كتابتهم للمصاحف الشريفة، وكتب الأثر؛ وقدكسوا أكثرها طابعاً زخرفياً جميلاً وجذاباً، ولكن المقام هنا لا يتسع للحديث المُسَهَّب، وحسِّبْنَا أن نقدم عرضاً موجزاً ومُركزاً لتاريخ الخط وأنواعه، وما يتصل به من مستلزمات الكتابة، كالورق والحبور والأدوات.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

د. عادل الألوسي

(1) سورة المجادلة: من الآية 22.

(2) محمود شكري الألوسي: مصدر سابق.

(3) الدكتور عادل الألوسي.

الباب الأول

التدوين عند العرب

■ الرُّقْم (الألواح) الطينية.

■ الرَّق والجلد.

■ البردي.

■ الورق (الكاغذ).

للتدوين أهمية عظمى في إيصال النص المكتوب؛ ذلك أن المادة المدونة هي الأساس الذي منه يلتقط المرء صنوف المعرفة، والتدوين - بالشكل المأثور الذي يؤدي إلى صور المعرفة متعددة الألوان - لم يكن معروفاً قبل الإسلام، باستثناء حالات قليلة لا تهض لكي تشكل أساساً يمكن أن تتطرق منه إلى عطاء يؤدي إلى معرفة واسعة.

ولقد أدت الاكتشافات الأثرية إلى أن الحميريين كانوا يدوّنون أخبارهم، وكثيراً من حوادثهم على الأحجار بخطهم الخاص بهم. وعلى أطراف الجزيرة العربية، عرف أهالي الحيرة الكتابة، ولكن بشكل محدود. وفي الحجاز وجدَ عدد قليل من الناس يعرفون الكتابة، وكانت قلة من الشعراء تعرف الكتابة، وكان بعضهم يكتب قصائده وينسقها بنفسه.

ولما أنزل القرآن الكريم لم يكن بدّ من كتابته.. وكان للوحى كتاب.. وشجع الإسلام على التدوين.. وجاء في الآية الكريمة: ﴿نَّ الْقَلْمَنْ وَمَا يَسْطِرُون﴾ (1). كما شجعت حضارة العرب ومعارفهم وعلومهم وابتكاراتهم التي سُجّلت ودُوّنت في الوثائق والمخطوطات على الكتابة والتدوين.

كانت الوثائق القديمة في حضارة الإنسان مواد مختلفة، فكان يُكتب على الطين، وعلى الرق والجلود، وعلى البردي، حسب توافر تلك المواد وشيوعها وانتشارها في العالم القديم (2).

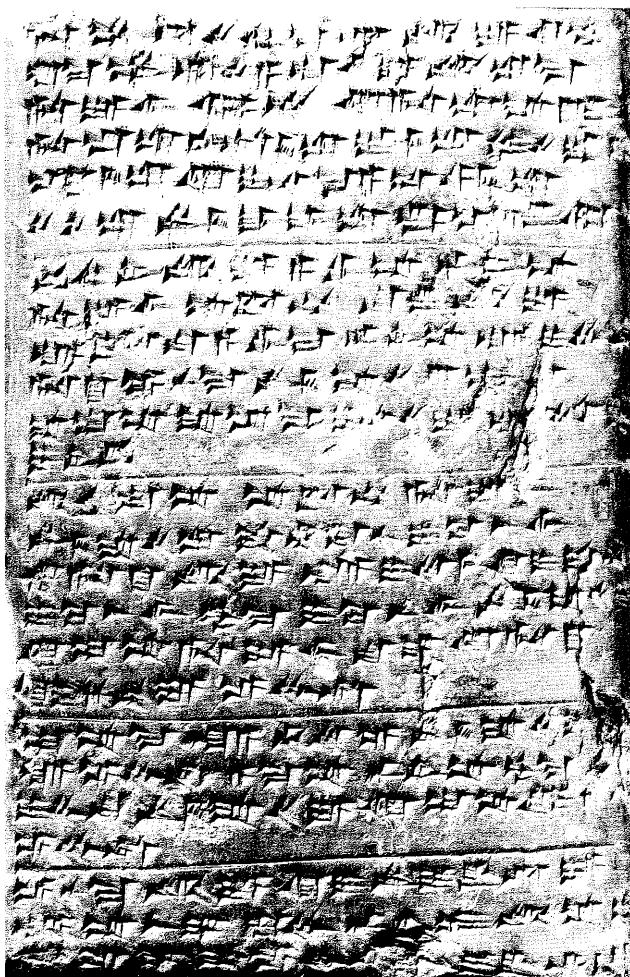
(1) سورة القلم: الآية الأولى.

Abbott,N.:The rise of the North Arabic Script.p.60. (2)

المواد التي استعملت في الكتابة (قبل عصر الورق)

1. الرُّقْم : (الألواح) الطينية:

كان العراقيون القدماء يكتبون معارفهم ومعلوماتهم على الطين النيء اللين، ثم يجففونه تحت أشعة الشمس، أو يشونه بالنار ليكتسب الصلابة، ومن ثم تثبت الكتابة عليه، وقد كان الخط المسماري هو الخط الشائع في تلك العصور القديمة. (اللوحة رقم 1).



اللوحة رقم (1)

وتعتبر مكتبة آشور بانيبال خزانة كبيرة لتلك الألواح الطينية؛ وقد عُثر عليها في "تِينَوَى" عاصمة الآشوريين، وُجِدَ أنها قد حَوَّلتْ شتى صُنُوف المعرفة، وباللغات السومرية والأكادية والآشورية.. والرقم الطينية هي المصادر الأولى ل بتاريخ العراق ووادي الرافدين، وقد وصلت إلينا الآلاف منها بحجوم وأشكال مختلفة، غير أن الشكل المستطيل كان هو الشكل السائد (١).

ومن خواص الطين المفخور أو المشوي أنه يقاوم الزمن، على حين تكون "الرقم" غير المفخورة ضعيفة في مقاومة المؤثرات الزمنية.

كما كَتَبَ العراقيون القدماء على مواد حجرية وصخرية، ومثال ذلك: مسلة حَمُورَابِي الشهير؛ وقد ثَبَّتَ تلك المواد، واستطاعت البقاء عبر تلك العصور الطويلة، في حين تعرَّضَ الكثير من المواد الطينية إلى التلف بفعل هشاشةها وتأثرها بالماء والأملاح.

ويجري ترميم الألواح الطينية على نحو يماثل ترميم صفحات الكتاب اليوم، وذلك للاحتفاظ بالنصوص الأثرية المكتوبة عَلَيْها.

٢- الرُّقُّ والجلد:

يعد الرُّقُّ من المواد الأولى والمبكرة للتدوين؛ وقد ظهر في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد.. وكانت الضرورة وال الحاجة هي الباعث على قيام صناعة الرُّقُّ، وذلك حين ندر استعمال البردي في مصر لبعض الظروف؛ وقد كانت الرُّقُوق تصلح للكتابة على وجهيها، ناهيك عن مтанتها وقدرتها على مقاومة الزمن.

وقد ورد ذِكرُ الرُّقُّ في القرآن الكريم، في قوله تعالى: «والطور (١) وكتابٍ مَسْطُورٍ (٢) في رقٍ مَنْشُورٍ (٣)» (٤).

والرُّقُّ يُؤخذ من جلود الحيوان؛ وقد ورد ذكره في كتاب (الفهرست) لابن النديم، والذي تحدَّثَ فيه عن الكتب القديمة التي سُطِّرَتْ على الرُّقُّ، وكان الرُّقُّ أفضَّلَ من الجلد على الرغم من ارتفاع سعره، وقد اقتُصر استعماله في أول

(١) طه باقر: تاريخ الحضارة العراقية القديمة، ص 27.

(٢) سورة الطور: الآيات ١-٣.

الأمر على كتابة المصاحف، وتدوين الوثائق؛ وذكر أن زيد بن ثابت قد كتب القرآن الكريم لأبي بكر الصديق على اللخاف (١)، والجلد، والأكتاف، وعظام أكتاف الإبل، ثم أعيد نسخه لعمر بن الخطاب - رضي الله عنهم أجمعين.

وأفضل أنواع الجلود في صناعة الرق: جلد الغزلان والمعز والخراف، (توجد نماذج منها في دار الكتب المصرية، ومكتبات بغداد، وإسطنبول، وبرلين، وبارييس) .. وقد استمر استخدام الرق إلى جانب الورق بعد اكتشافه، فكتب الكثير من المصاحف - ولفتره طويلة - على الرق، وبعض هذه المصاحف يعود إلى القرون: الثالث والرابع والخامس الهجرية (٢).. وقد كانت الرقّوّق التي تكتب عليها المصاحف كبيرة الحجم.

واستُخدم الرق في المشرق العربي، وفي مغريبه على حد سواء؛ لأن البردي لم يكن يوجد إلا بمصر، وقليل من البردي كان يُجلب للمغرب من مصر أو صقلية؛ ولذلك استعملوا الرق في كتابة المصاحف، والدفاتر والوثائق.

وقد برع أهل إفريقيا في تجهيز الرق وصقله وصبغه بالألوان، والراجح أن أهل الأندلس قد أخذوا صناعة تجهيز الرق، ثم الكاغد، عن أهل القيروان، إلى جانب المصاحف المكتوبة على الرق، والعقود والصكوك التي استمرت كتابتها على الورق حتى أواخر القرن الثامن الهجري.

ومع الزمن، قلل استعمال الرقّوّق، وارتقت أثمانها بسبب كثرة الطلب عليها وندرة وجودها، وكان الرق يُفسل أحياناً لإزالة ما عليه من الكتابة، إما بالغسيل، أو الدلك، أو الكشط، وذلك ما كان يعرف به "الطرس" (٣).

وقد عرف المصريون القدماء الرق وكتبوا عليه، بل غطوا به أيضاً أطّر الطبو، وأدخلوه في صنع بعض الآلات الموسيقية الأخرى، كالعود والطنبور (٤).. كما عرفه العرب في الجاهلية وكتبوا عليه، يدلنا على ذلك قول الشاعر:

بَنِي ازِيروا فِي الرَّقْ مِنِي وَصِيهَةٌ
لَهَا كُنْتُ عَنْ آبَائِي الْغَرَابِيرَا (٥)

(١) اللخاف: أحجار بيضاء عريضة رقيقة، مفردها: لخفة.

(٢) نشر المستشرق موريتز نماذج منها، راجع: Grohmann, A.: A survey of Arabian, p. 92.

(٣) د. محمد إبراهيم السيد: مقدمة للوثائق العربية، ص. 7.

(٤) أفريد لوكياس: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ص. 51.

(٥) ازِيروا: اكتبوا، يقال: زَبَرَ الكتاب: كتبه، أو أتقنَ كتابته.

وكذلك قول حسان بن ثابت:

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ
وَقَوْلَ الْمَرْفَقِ :

الدار قَفْرٌ وَالرَّسُومُ كَمَا
رَقَشَ فِي ظَهَرِ الْأَدِيمِ قَلْمَ

وقد كثرت الكتابة على الرق منذ عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؛ فقد كتب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على رق غزال⁽¹⁾، وكتب أجزاء من القرآن على الرقاع⁽²⁾.

ويُعدُ الجلدُ والرقُ - كلاهما - من أقدم المواد التي كتبَ عليها الإنسانُ فكره، وسَطَرَ عليها حضارته وأمجاده؛ فالجلد من المواد التي سُطَرَتْ عليها الكتابة المصرية القديمة⁽³⁾، وهناك أمثلة مادية لها ترجع إلى نحو 2000 عام قبل الميلاد؛ كما استعملت لفائف الجلد في الدولة الآشورية؛ ويظهر أن استخدام الجلد كان شائعاً في مصر، وفي بلاد ما بين النهرين⁽⁴⁾.

واستُعمل الجلد في سورية وفلسطين لتدوين الأسفار الدينية القديمة، وقيل: إنه وُجِدَتْ في خزانة المؤمنون وثيقة كتبَها على الجلد عبد المطلب بن هاشم جد الرسول صلى الله عليه وسلم، والمعروف أنه كثرت الكتابة على الجلد في أيام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، كما كُتِبَتْ عليه أجزاء من القرآن.

صناعة الرق:

إن طريقة صناعة الرق قد تطورت بشكل عام، نتيجة تراكم الخبرة في هذا المجال؛ فقد حُضِرَ الرقُ في باذئ الأمر من طبقة الجلد المختارة كلها، في حين استخدمت طبقة الجلد الداخلية فقط في تحضيره في الفترة اللاحقة، ويصنع الرقُ عبر عدة خطوات : وبعد معاملة الجلد بمادة الشبِّ وإزالة الصوف أو الشعر منه تُسْطَرُ - بواسطة سكين خاصة حادة - طبقة الجلد الخارجية عن طبقته الداخلية، وتُشَدَّ الثانية على إطار ملائم، ثم يعمل الصانع على ذلك جانبيه بآلة خاصة هلامية الشكل، فتزداد شدتها تدريجياً .. بعدها يُرْطَبُ بـماء الساخن،

(1) ابن دريد: الاشتقاء، ص226.

(2) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص421.

(3) ، (4) راجع: «البحث القيمي» للدكتور عبدالعزيز الدالي: البرديات العربية - القاهرة، 1983م.

وتستمر عملية الدلّك على الوجهين بالتعاقب بحجر مساميٌّ خاص، ثم يتم تجفيف الجلد بعد ذلك تدريجياً يكون بعدها صالحًا للاستعمال؛ وقد يكون في بعض الأحيان فَصْرُ لون الجلد - أي إزالة لونه ضروريًا - ليكون الرق أبيض، كما قد تستخدم بعض المساحيق - كالنُّورَة مثلاً - لتسوية السطح؛ ويكون السطح الداخلي للرق عادةً أفضل وأكثر ملائمة للكتابة، غير أنه في بعض الأحيان قد يستخدم وجهاً الرق لهذا الفرض.

صناعة الجلود أو (الدباغة):

تسمى عملية صناعة الجلد بالدباغة، وهي معروفة منذ أقدم العصور التاريخية؛ إذ إن الأقوام في تلك العهود كانت تتخذ كساءها من جلود الحيوانات وفرائها.

وقد انتشرت دباغة الجلد انتشاراً واسعاً جنوبيًّا الجزيرة العربية، وبنية المدابغ فيها حتى اليمن، واشتهرت الطائف وتجران وجرش وصنعاء وزبيد بصناعة الجلود، والتي كانت تصدر بكميات كبيرة (1).

والدباغة في حد ذاتها عملية كيميائية بيولوجية، تتم بمعاملة جلد الحيوان بمواد كيمياوية خاصة، وهذه المواد تُكسب الجلد خاصية معينةً يصبح بواسطتها صالحًا للاستعمال. وتتلخص عملية الدباغة في الخطوات الآتية:

(أ) إزالة الشعر من الجلد، وذلك بكشط الشعر بالسكين، وتنظيفه من اللحم الزائد، أو معاملة الجلد بمواد قاعدية، مثل : "النُّورَة" والجير الحي (ومحلوله في الماء) والجير المطفأ.

(ب) معاملة الجلد بمواد نباتية دباغة، وهذه المواد كثيرة جداً، ومثال ذلك: العقص، والبلوط، وقشور الرمان، والسمّاق، وغيرها.. وسوف نشير إلى هذه المواد عند دراسة الأخبار وصناعتها.

(ج) صقل الجلد المدبوغ وصبغه وتجفيفه، ولايسعنا - في هذا المقام - أن نخوض في الناحية الكيمياوية لهذه الصناعة، ولكن سنكتفي بالإشارة إلى أن الدباغة تختلف باختلاف الجلد، فكل نوع طريقة خاصة في دباغته، وبالخصوص المواد الدباغة التي تُستعمل في إعداده، فالجلد السميك مثلاً يُدبح بمواد غير التي

(1) ابن حوقل: المسالك والممالك، ص43، والمقدسى: أحسن التقاسيم (ط. ليدن)، ص 87 – ص 98.

تستعمل في دباغة الجلد الرقيق.

وما يهمنا في حديثنا هذا هو كيفية إعداد الجلود الصالحة لتجليد الكتاب، وخاصةً فيما إذا أريد غلاف جيد النوعية، فالجلد الجيد يجب أن يكون رقيقاً، ناعماً الملمس، لـمـاعـاً. وأفضل مادة دابفة لهذه الجلود تتخذ من ثمار شجرة السمّاق (وهو السّاق الذي يستعمل مطبياً في بعض الأكلات الشعبية كالكتاب أو السمك المقلبي).

وتكون هذه المواد الدابفة في أجزاء بعض النباتات، وكل مادة منها تركيب معين، ولكن الأساس فيها واحد. وفيما يلي الصيغة التركيبية للدباغة:

(أ) جُزِيءٌ واحد من سكر العنب.

(ب) وترتبط به أربعة جزيئات من حامض العَفْص؛ وهذا الحامض قد يكون أحدياً أو ثنائياً أو ثلاثياً.

هذا.. وإن الدباغ الموجود في السمّاق يدبح الجلود الرقيقة، كجلود الغزلان والحيوانات الصغيرة، ويكسّبها رونقاً جميلاً براضاً، ونعومةً ممتازة. ومثل هذه الجلود تستعمل الآن في صناعة المحافظ الجيدة، والحقائب النسائية، والقفازات "الكافوف" الجميلة.

وخلاصة القول: إن صناعة الجلود ودباغتها كانت من الصناعات المشهورة في عهد النهضة العربية الإسلامية، فقد مهرَ العرب في صناعة الجلود الممتازة، واستعملوها في أغراض شتى، ومنها عملوا الأغلفة النفيضة لتجليد المخطوطات.

3- البردي:

يؤرخ ميلاد علم البردي Papyrology بعام 1877م؛ إذ عُثر على مجموعة من أوراق البردي العربية في منطقة الفيوم بمصر، واكتُشفت برديات كثيرة أخرى بعد سنوات، نقل معظمها إلى متاحف فيينا، وبرلين، وأكسفورد، وباريس (1).

والبردي نبات قديم، ينبع في الأرضي شديدة الرطوبة بديار مصر، وخاصة في مستنقعات دلتا نهر النيل، وقد ذكره ابن البيطار في كتابه المعروف: (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) (2)، كما تحدث عنه القلقشendi في (صبح الأعشى) (3)،

(1) د. عبدالعزيز الدالي: البرديات العربية، ص.50.

(2) في الجزء الأول من الكتاب، ص.87.

(3) في الجزء الثالث من الكتاب، ص.307.

والمقرizi في (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) (1). وللبردي تسميات عديدة، ورد بعضها في المعاجم العربية (2).

عرف المصريون القدماء هذا النبات وأفادوا منه، فصنعوا منه نوعاً من القماش والقوارب، كما صنعوا منه ورقاً كتبوا عليه، وكان ذلك مما ساعد على تقديم الفكر والأداب والثقافة القديمة لمدة أربعين قرناً، كما كان مادة للثقافة الإسلامية مدة ثلاثة قرون.

وكان يُلفُّ درج البردي بلفافة من الرق؛ وذلك لأن البردي مادة هشة؛ وكانت الأدراج تحفظ عادة في وعاء زجاجي أسطواني الشكل، أما الأدراج الصغيرة فتحفظ في جرار فخارية لتجنب الرطوبة.

وكان يُكتب على أوراق البردي بقلم عريض، مائل القطع أو الرأس، أو بفرشاة رقيقة ذات خط سميك.

وعندما فتحت مصر تغير شكل الكتابة، وخاصة في زمن الخليفة عبد الملك ابن مروان (74 أو 75هـ).

وكان للبردي مصانع عديدة، من أقدمها : مصنع في الإسكندرية بمصر، ومصنع في سامراء أقامه الخليفة المعتصم بالله في عام 221هـ(3)، وكان قد استعمله اليونان من قبل - كما ذكر هيرودوت في مقدمته.

وكانت أثمان الأوراق البردية تختلف بحسب أصنافها؛ وكان الدَّرَج لا يُصنع إلا من أجود أنواع البردي، أما عن استعماله، فقد صار الاقتصاد فيه أمراً لازماً، حتى لقد أشار المؤرخون إلى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز (102هـ) أمر بتحديد استعماله، فأصبح يُكتب على وجه الورقة وظهورها(4).

وقد وصلت إلينا نماذج رائعة من أوراق البردي تحمل على صفحاتها تاريخاً مجيداً، وفكراً وثقافةً وجمالاً.

(1) في الجزء الأول من الكتاب، ص 43.

(2) انظر (لسان العرب) لابن منظور، مادة (بردي).

(3) اليعقوبي: البلدان، ج 1، ص 126.

(4) الفلاشندى: صبح الأعشى، ج 2، ص 434.

إن أقدم النماذج الورقية التي عَثِرَ عليها الأثاريون حتى الآن تعود إلى عام 105م، وقد تم العثور على هذه النماذج، في مناطق مختلفة من الصين، وقام المختصون بفحص بعض أقدم النماذج فتبين لهم أنها مصنوعة من بقايا بعض الألياف النسيجية، وكان الصينيون قد استعملوا الفرشاة للكتابة على هذا الورق. وقد ظلت صناعة الورق مقتصرة على أهل الصين لمدة تُقدَّرُ بخمسمائة عام؛ حيث انتشرت بعدها في جُزر اليابان، وجنوب شرقى آسيا، ثم وصلت إلى بغداد في نهاية القرن الثامن الميلادى، ومنها انتقلت إلى دمشق، ثم القاهرة، لتصل إلى إسبانيا على أيدي العرب حوالي عام 1151م.

وكان ظهور وتطور صناعة الورق - ومن ثم انتشاره - قد ساعد على انتشار استعمالات البردي والرق، وخاصةً في أغراض التدوين والتوثيق.

ويقال: إن عمر بن عبد العزيز استخدم الورق في أعمال التدوين في سنة 88هـ، وإن هارون الرشيد أنشأ مصنعاً للورق في بغداد في سنة 117هـ، وكانوا يُطلقون عليه - أو على نوع خاص منه - اسم الكاغد.

كان الورق في أول الأمر سميًّا، داكن اللون، خشنًا، ولكن لما تقدمت به الصناعة في القرنين: الخامس والسادس الهجريين، تطور حاليه، وتحسن صناعته.

وهكذا، نجد أن الورق كلما تطور اتسع استعماله؛ فذهب إلى الشَّمال الإفريقي، ووصل بلاد اليونان، غير أنه لم يظهر بمصر إلا في نهاية النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، بسبب تمسُّك أهل مصر باستخدام البردي، ولكن في بداية القرن الرابع الهجري انتشر الورق في مصر، وأخذ البردي في الانزواء.

ويذكر لنا ابن خلدون في مقدمته: أن العرب عنوا بتدوين المراسلات والصكوك المهمة على الورق، وقد انتقلت صناعة الورق إلى أوروبا عن طريق تونس وصقلية وجنوب إيطاليا.

الورق (الكاغد):

الكافَّاد (بفتح الفَيْنِ المعجمة) لفظ مُعَرَّب، وهو: القرطاس، وباءُ الكافَّاد يسمى: الكافَّادي. والكافَّاد يصنُّع من: أغصان وأوراق الشجر، قال الأخطل:

فَكَانَمَا هِيَ مِنْ تَقَادِمِ عَهْدِهَا
وَرْقٌ نُشَرِّنَ مِنْ الْكِتَابِ بِوَالِ

وقد ذكر المؤرخون: أن لفظ الورق كان يتردد في كلام العرب القدماء باعتباره اسمًا لجلود رفاق يُكتب فيها، ولفظ الورق مستعار من ورق الشجر، الواحدة: ورقة، وجمعها: أوراق. وقد جاء في قواميس اللغة: (الورق: أدم رفاق، وواحدتها: ورقة.. ومنها ورق المصحف. وحرفة الورق: الورافة، ورجل وراق: هو رجل كاتب) (1).

وقد ذُكر الكافَّاد والورق في الكتب القديمة. قال القزويني (ت 682هـ): إن الكافَّاد السمرقندية لا يوجد مثله في البلاد، ولما فتح العرب المسلمين سمرقند سنة 712م وجدوا فيها صناعة الكافَّاد، فساعدوا على تأسيس صناعته وتطويرها.

وذكر ابن خرداذبة في كتاب: (المسالك والممالك) أن من بين أهل الصين من كان يتقن صناعة الورق أو الكافَّاد، ومنهم من كان يعلم العرب هذه الصنعة، وقد كانوا يصنعونه من الحشيش أو من شرائط الحرير.

وجاء في (صبح الأعشى) (2) أن الصحابة - رضوان الله عليهم - أجمعوا على كتابة القرآن الكريم في الرق، لطول بقائه، وبقي الناس على ذلك إلى أن ولَيَ الرشيد الخليفة، وكثُر الورق وفشا عمله بين الناس، فأصرَّ ألا يكتب الناس إلا في الكافَّاد.

وقد أُسست أول صناعة للورق ببلاد العرب في بغداد، ثم انتشرت بسرعة فائقة في باقي البلاد الإسلامية، كسوريا، ومصر، وشمال إفريقيا، والأندلس. واستطاع العرب تطوير صناعة الورق، فاستعملوا الكتان والقطن في صناعته؛ لأنهما أرخص سعراً من الحرير، ولو جودهما في بلادهم بكثرة.. وأخيراً صنعوا الورق من النفايات والخرق البالية، ويعُدُّ هذا أهم اختراع عربي؛ إذ خدم الإنسانية والحضارة العالمية خدمة لامثل لها.. وذلك يذكره جميع المؤرخين، كما يُذكر

فضل العرب في هذا المضمار على لسان كل باحث ومؤرخ.

جاء في الموسوعة البريطانية: لما سقطت دولة العرب في إسبانيا، انتقلت

(1) انظر: مادة «ورق» في (لسان العرب) لابن منظور، (وتاج العروس) للزبيدي.

(2) القلقشندي: صبح الأعشى، ج 3، ص 54.

صناعة الورق إلى إيطاليا عن طريق جزيرة صقلية، فتأسس أول معمل بإيطاليا في سنة 1276م، ثم تأسس معمل آخر بمدينة "بادرو" سنة 1340م.. ومن المحتمل جداً أن أول معمل للورق بإنكلترا قد أنشئ في سنة 1589م.

وقد استعمل الأوربيون الكاغد الشامي - الذي كان يطلق عليه اسم CHARTE DAMESEANA - قبل صناعته في أوروبا. جاء في كتاب (حضارة العرب) لناجي معروف بشأن المخطوطات التي عثر عليها الغزيري في مكتبة الإسكوريال بإسبانيا، والمكتوبة في سنة 1009م، أنها من ورق مصنوع من القطن.. وقد تكون هذه أقدم من جميع المخطوطات الموجودة في مكتبات أوروبا؛ فالعرب أول من أحل الورق محل الرق، وعلى أيديهم تم استبدال مادة أخرى بالحرير، فقد صنعوا الورق من القطن، ثم من الأسمال (النفايات).

وقد أشار ياقوت الحموي في (معجم البلدان) إلى أن هناك محللة في بغداد تعرف بـ"دار القرز"، كان الكاغد يُصنع فيها، ويدرك أن دار القرز كانت تقع في الجانب الغربي من بغداد، وقد امتدح القلقشندي في (صبح الأعشى) ورق بغداد الذي كان يسمى: الكاغد، وقال: لا يُكتب فيه - في الغالب - إلا المصاحف الشريفة.

كيف كانت صناعة الورق؟

لا تتوافر لدينا نصوص تشير إلى النواحي التقنية لصناعة الورق في العصور السابقة أو المواد المساعدة التي كانت تستعمل في صناعة العجينة الورقية، فلقد عُدّت تلك الصناعة سرية لأنفتشي قواعدها، وأدى هذا الاعتقاد الأخير إلى وجود حقوق امتياز لم يبدع في هذه الصنعة، كما هو الحال بشأن منح براءة الاختراع في عصرنا هذا.

ويعتقد المختصون: أن الصناع كانوا يعاملون المواد السيليلوزية - أي القطن والكتان - بمواد قلوية، فتحصل لديهم العجينة، ثم تصب العجينة على صفائح مسطحة ومحرمة (المخل)، فيسيل منها الماء، وتبقى المترسبات فوق الصفيحة، ثم تجفف هذه البقايا بالشمس أو بهواء ساخن، فت تكون اللوحة، ثم تصقل فيما بعد، وتقطع بالحجم المطلوب؛ ولذا، كان يذكر حجم الورق نسبةً إلى كل معمل، أو إلى كل نوع من أنواع الورق.

ونهاية أخرى في صناعة الورق تعرف بـ"القصر Bleaching" ، أي قصر العجينة الورقية من أجل الحصول على ورق أبيض، إذ كان صناع الورق يعملون ذلك بالطرق

الكيماوية، ولكن لم يستطع الباحثون المحدثون العثور على أثر لها في كتب التراث، فلقد كان صانعو الورق يستعملون موادًّا أولية جيدة ونظيفة؛ إذ استعملوا معها القطن الأبيض الجيد، أو الخرق البيضاء النظيفة، وذلك مما يجعل العجينة أكثر بياضًا مما لو استعملت في صناعتها مواد غير ندية ولا نظيفة، ولاسيما إذا كانت المواد المذكورة - أي المحاليل القلوية - نقية أيضًا، وكذلك إذا قدرت كمياتها بدقة، إذ يبدو أن الصناع القدامى قد أجادوا استعمال وضبط المواد القلوية وكمياتها؛ لأنهم أجادوا فعلاً عمل القلوبيات، وأنقذوا طرق استعمالها، ومثال ذلك: صناعة الصابون، وإتقان صباغة الأنسجة والألياف التي يُجريها الكيميائي في وسط أو محيط قلوي (١).

الورق وأثره في الحركة الفكرية:

تميز العصر العباسي الأول بنشاط فكري منقطع النظير، فلم يكُد يمضي على بدايته نصف قرن من الزمن، حتى كانت العلوم جميعها قد دُوِّنت على صفحات الكتب، سواء في ذلك العلوم العقلية أم النقلية، وكذلك علوم اللغة والأدب والتاريخ وقد ساعد على هذه الحركة العامة الواسعة، أو كل ما نتج عنها، واستمد حيويته منها، وأثر بمقدراته فيها : حدث فكري وتاريخي مهم، وهو: إشاعة صناعة الورق؛ إذ أمدَّت هذه الصناعة الحضارة العربية الإسلامية بمادة كان لابد منها في تلك الفترة المهمة من حياة الأمة العربية، وبتفاعل هذين العاملين (إشاعة صناعة الورق وما تبعها من سعة وانتشار ورخص في الأسعار، والحركة العلمية وما استبقها من نشاط في حقلِي: التأليف والترجمة) إلى جانب شيوخ مجالس العلماء، وحلقات الدرس الحر والمناظرات والمقابلات وما نتج عنها من مؤلفات؛ فقد ازدهرت صناعة الورق، وكثُرت الكتب، وتزايد عدد الكتبة والوراقين.

إذاً، لم يكن الورق معروفاً لدى العرب - كما ذكرنا - قبل العصر العباسي، ولم يكن اسمه يُذكر إلا للدلالة على ورق الشجر، وقد قيل: إن المعلقات السبع قبل الإسلام كتبت على قماش مصرى اسمه (القطاى) أو (القطاط)، وقيل غير ذلك.. وكانت أكثر مكتبات الأمويين على البردي أو القماش.. ومن أقدم المخطوطات على الكاغد (الورق) نسخة من كتاب (غريب الحديث) في مكتبة ليدن، ويُظن أنها كتبت في أوائل القرن الثالث الهجري، وكتاب (ديوان الأدب) في مكتبة المتحف البريطاني، وقد دُوِّن في أوائل القرن الرابع الهجري.

(١) باهرة القيسي: صيانة الوثائق، ص 21.

وكانت الكتب - بعد صناعة الورق - تكتب وتُعد في أسواق الورّاقين ودكاكينهم، وكان يرتادها المفكرون والكتاب والأدباء من أمثال الجاحظ، والذي حدثنا أصحاب سيرته فقالوا: "لم نر أو نسمع منْ أحب الكتب أكثر من الجاحظ، فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته، حتى إنه كان يكتري دكاكين الورّاقين وببيت فيها، ويقرأ الكتب حتى الصباح".

ويذكر اليعقوبي (278هـ) أنه كان في عصره أكثر من ستين ورآقاً ببغداد، وقد أصبح من بين هؤلاء الناس ثقات في العلم، فظهر منهم: ابن النديم صاحب (الفهرست)، وياقوت الحموي صاحب (معجم البلدان)، وكان سوق الورّاقين يقع في بغداد أمام الباب الرئيسي لبنيان الجامعة المستنصرية، التي شيدتها الخليفة العباسى المستنصر بالله (1).

إذًا، فلا أحد يستطيع أن ينكر أو يقلل من شأن صناعة الورق، وأثر حركة الوراقية على الفكر العربي والكتاب العربي.. هذه الحركة التي استمرت تؤدي دورها فيما بعد؛ فكان لها الأثر العظيم على حركة أخرى أسهمت في تقدم الفكر الإنساني إلى شوط بعيد، وهي: حركة "الطباعة".



(1) ناجي معروف: تاريخ الحضارة العربية، ص66.

الباب الثاني

نشأة الخط العربي.. وتطوره

- نبذة في تاريخ الخط العربي .
- الخط العربي في صدر الإسلام .
- الخط العربي في العصر الأموي .
- الخط العربي في العصر العباسي .
- أشهر الخطاطين في العصر العباسي .
- الخطاطون المعاصرون .

❖ نبذة في تاريخ الخط العربي:

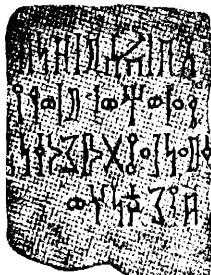
قدمت دراسات كثيرة مستفيضة عن نشأة الخط العربي وتطوره، وكان القليل من هذه الدراسات محاولات جادة وعلمية، في حين يُعدُّ الكثير منها فقيراً إلى هذه الجدة وهذه العلمية.. فالآراء غير العلمية تعتمد على أخبار وروايات من كتب التاريخ التي لم تدعمها الحقائق العلمية أو الوثائق المدونة، أما الآراء العلمية، فقد اعتمدت أسلوب التحرير والتقييب والتمحیص والاعتماد على الآثار الشахصة والوثائق والمدونات.

ومما زاد الأمر صعوبة: أن العرب في الجاهلية لم يُدونوا من أخبارهم إلا الشيء القليل منها، ولذلك، أصبح لزاماً على الباحث أن يظفر بما يرضيه من وسائل للوصول إلى الحقائق المؤكدة في أصل الخط العربي وتطوره. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن العرب أنفسهم قد اختلفوا في أصل خطهم، كما اختلفوا في محل الذي نشأ فيه وكيف تطور.

واختلف العرب أيضاً في موطن الخط الأصلي، فقد ذكر ابن خلدون في مقدمته ما نصه: "ولقد كان الخط العربي بالغاً ما بلغه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التابعة لما بلغت الحضارة والترفة، وهو المسمى بالخط الحميري، وانتقل منها إلى الحيرة، ومن الحيرة لُقِنَهُ أهل الطائف وقريش فيما ذُكرَ⁽¹⁾".

(1) الحميرية هي خط أهل اليمن قوم هود، وهم - كما تذكر المصادر - عاد الأولى، وكانت كتابتهم تسمى: «المسند الحميري». راجع، أحمد يوسف: الخط الكوفي، القاهرة، 1954م.

ومن العرب من قال عن أصل الخط العربي: إن موطنه الأصلي هو اليمن، ومنهم من قال: الحيرة، ومنهم من قال: الأنبار، ومنهم من تسبّه إلى أشخاص معينين، لكن موقع ظهور الكتابة والخط معروفة لدى الباحثين الذين وضعوا لها خرائط توضيحية (لوحة رقم 1).

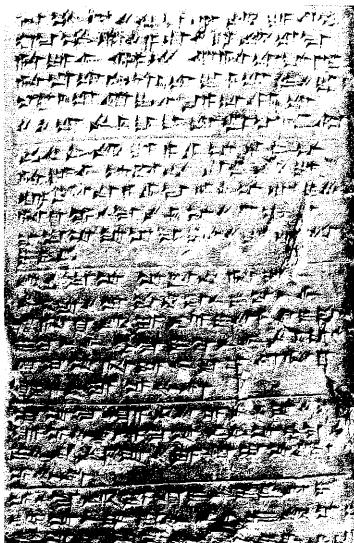


خط المسند

ض	B	ب	ب
ط	و	ب	ب
ط	أ	ب	ب
ع	أ	ت	خ
غ	غ	ث	ث
ف	ف	ج	ج
ق	ق	ح	ح
ك	ك	خ	خ
ل	ل	د	د
م	م	ذ	ذ
ن	ن	ر	ر
و	و	ز	ز
ه	ه	س	س
ي	ي	ش	ش
		ص	ص

ألف باء خط المسند

اللوحة رقم (2)



اللوحة رقم (1)

واختلف العرب في أصل اشتقاء الخط أيضًا، فقال بعضهم: إنه مشتق من الخط الحميري (المسند)، وقد سمي بالجزم، لأنه اقتطع من المسند الحميري. وحروف الخط المسند بعيدة الشكل عن حروف الخط العربي المعروفة، وهي ذات أشكال مختلفة (لوحة رقم 2) كما يرى العلامة محمود شكري الألوسي (1)، وهناك

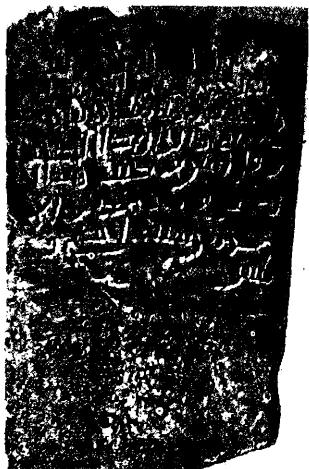
(1) محمود شكري الألوسي: بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، ص 25.

آراء كثيرة أخرى اعتمدتها المستشرقون، منها: أن الخط العربي قد اشتق من الخط السرياني.

واختلف الباحثون أيضًا في محل نشوء الخط العربي، فمنهم من قال: إن نشوءه كان في طور سيناء، ومنهم من قال: إنه في الشام عند الفساسنة، أو في الحيرة عند المناذرة، ومنهم من يرى: أن الخط العربي قريب من الكتابة النبطية المتأخرة (1).

وهكذا، توصل العلماء في ضوء اكتشافهم للنقوش الحجرية القديمة إلى أن الخط العربي القديم اشتق من الخط النبطي المتأخر الذي اشتق من الخط الآرامي (2).

أما الخطوط المبكرة الأولى لصدر الإسلام، فقد وصلت إلينا منها نماذج محدودة، منها ما هو على الحجر، ومنها ما هو على البردي، ومنها ما هو على الرق. ومن النماذج التي عثر عليها محفورةً على الحجر: شواهد بعض القبور، ومنها شاهد عثر عليه في أسوان بمصر يعود تاريخه إلى عام 31 هـ (لوحة رقم 3)، وحجر



←
«بسم الله الرحمن الرحيم هذا المتر»
«عبد الرحمن بن خير رحيم جبار الحبيبي (النبيبي) التهارفليه»
«وادخله في رحمة الله ربنا وابتدامه»
« واستغفرله اذا اقررت هذا الكتاب؟»
«وقل امين وكتب هذا»
«الكتاب في حميدنا الاز»
«من سنت (ستة) احدى و»
«ثلاثين»

شاهد. قبر عثر عليه في أسوان مصر. وهو الآن محفوظ في
دار الفن الإسلامي بالقاهرة. موزع سنة ٣١ هـ

اللوحة رقم (3)

(1) محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي وأدابه، ص 20.

(2) المرجع السابق.

عشر عليه في منطقة كربلاء بالعراق يعود تاريخه إلى عام 64 هـ (لوحة رقم أما الكتابات العربية القديمة التي كُتبت على البردي فيعود تاريخها إلى 117 هـ، (لوحة رقم 5) (1).

سَمِّ اللَّهُ الدِّجْنُ الرَّحِيمُ
 اللَّهُ وَكَبِيرٌ كَبِيرًا
 لَهُدُّ اللَّهُ كَبِيرًا وَسِيرًا
 لِلَّهِ بَرَكَةٌ وَاضْطَلَّ وَلَخَّ
 طَوْلًا وَاللَّهُ دَرَّ
 حَدَرًا وَمَكْرُوْسَرَ
 قَلْنَاعَمْرَلَسَ مَدْنَكَ
 الْأَسْكَنْدَرَ مَانْصَادَهَ مَلَ
 دَسَهُوْ مَانْدَرَ وَلَمْ فَالَّ
 مَاهِمْرَ رَالَامْلَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَهُوكَبِيرَا وَالْمَهْدُلَهُ كَيْثَارِيْجَا
 اَللَّهُ بَكْرَةً وَأَصْلَا وَلِيلًا - طَوْلَا اللَّهُرِبَ - جَرِيلَرَ
 مِيكَالَ دَاسِرَا - فَيلَ (مِيكَلَ دَاسِرَلَ)، اَغْرِلَكَاتَ بَنَ
 يَزِيدَ الْاَسْعَدِيَ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَبَّهِ وَمَا تَأْخُرَ وَلَنْ قَالَ -
 آمِينَ آمِينَ يَارَبُّ الْعَالَمِينَ -
 وَكَبُّ هَذَا الْكَابَ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ اَرْبَعَ وَسَيِّنَ

حجر محفور بالخط الكوفي، في منطقة كربلاء. مؤرخ
 بتاريخ 64 هـ. عثر عليه في «جفنة الأبيض». ومضمونه

اللوحة رقم (4)

مَاهِمْرَاتَمَمَ مَاهِمْرَاتَمَمَ
 مَاهِمْرَاتَمَمَ مَاهِمْرَاتَمَمَ

نموذج آخر من كتابات البردي، موجودة في دار الكتب
 العربية بمصر. مؤرخة بتاريخ 117 هـ. وتحتها

اللوحة رقم (5)

(1) قام بنسخ هذه اللوحات عن الأصل المستشرق «ريلاند» في كتابه: "catalogue of the Arab papyri" وكذلك المستشرق «ولفنسون» في كتابه: «تاريخ اللغات السامية».

ولنبدأ بالعصر الإسلامي منذ بداية الدعوة الإسلامية على يد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

❖ الخط العربي في صدر الإسلام:

مع بداية ظهور الدعوة الإسلامية، ظهرت أهمية العمل على طلب العلم وتعلم الكتابة، ولم يكن ذلك مقتصرًا على الرجال فحسب، فقد اهتم الإسلام بتعليم النساء الكتابة أيضًا، وجعل الإسلام فدية من يكتب من أسرى قريش في موقعة بدرٍ لمن لا يستطيع أن يفدي نفسه بمال تعليم الكتابة لعشرة من مسلمي المدينة⁽¹⁾، وهذا يدل على أن الخط كان معروفاً في مكة.

وتشير الرسائل التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض يدعوهם فيها إلى الإسلام: أن الرسول قد اختار لكتابتها أجود الكُتاب خطًا، وذكر أن النبي الكريم كان له من الكتبة عدد من الصحابة الكرام، مثل: عمر ابن الخطاب، وعلى بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وخالد بن سعد، وأبان بن سعيد، وأبو سعيد بن العاص، وعمرو بن العاص، وشريحيل بن حسنة، وزيد بن ثابت، والعلاء الحضرمي. وغيرهم⁽²⁾.

وتتوسع انتشار الخط بعد تأسيس الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد طور أهل الكوفة أسلوب كتابة الحرف وشكله، حتى أصبح هذا الخط متميزاً بأهل الكوفة عن غيره من الخطوط، كخط أهل الحجاز.

وكان من المُجودين للخط الإمام علي، أما عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد دعا إلى تدوين القرآن وحفظه وضبطه، وأجمع كثير من العلماء على أن عثمان رضي الله عنه كتب المصحف على أربع نسخ بعث بها إلى الكوفة والبصرة والشام، أما النسخة الرابعة فأبقيها لنفسه⁽³⁾.

وكان لكتابه المصحف الشريف أثر كبير في تطور الخط العربي وتجويده، وانتشاره خارج الجزيرة العربية، وقد ترافق هذا الانتشار للخط مع انتشار الدين الإسلامي عن طريق الفتوحات؛ إذ حمل الإسلام الخط واللغة إلى البلاد

(1) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنسنا، ج 3، ص 14.

(2) الديبوري: أدب الكاتب، ص 34.

(3) ابن سعيد الداني: المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار، نقلًا عن «سهيلة الجبوري» في (تاريخ الخط العربي)، ص 73.

المفتوحة، وظلت مراكز تجويد الخط العربي تردد هذا الفن الجديد في مكة والمدينة والبصرة والكوفة.. واشتهر الخط الكوفي من بين سائر الخطوط الأخرى ببلوغه شأنًا رفيعاً من الإتقان والجودة، والجمال والانتظام.

❖ الخط العربي في العصر الأموي :

كانت الكوفة مركزاً من مراكز التجديد والابتكار في الكتابة العربية عندما كانت مقرّاً لخلافة أيام الإمام على بن أبي طالب. وبانتقال مركز الخلافة إلى الشام، تحول الاهتمام بالخط إلى هناك، حيث بدأ الخط في الانتشار.. وساعد على هذا الانتشار تجويد الخط وتطوير أدواته، واستغلال كثير من الناس بالكتابة وتدوين الأثر ونسخ المصاحف، فأخذ الخط يسمو ويرقى ويتحسن، وعدّ رجل من ذلك الزمن اسمه "قطبة" رائداً من رواد الخط، وقيل: إنَّ عَلَى يديه تحول الخط الكوفي إلى شكل أكثر مرونة مما كان عليه، وينسب إليه ابتكار خط "الطومار"، وكذلك "القلم الجليل" (والذي يُعرف الآن بالخط الجليّ)، أي الكبير الواضح. وبهذا التطور، تفتحت أمام الكتابة والخطاطين سُبُل الاستنباط والتجويد، فأخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية في إيجاد إضافات جديدة، لكنها إضافات لم تخرج عن القواعد الأصلية أو الجذور، وبذلك أخذت نهايات العصر الأموي تشهد نماذج جديدة وجميلة من الخط.

وساعد النتاج الثقافي للعصر على ذيوع الخط؛ لكثرة التأليف؛ والحرص على إخراج الكتاب بشكل لائق جميل، حتى إن بعض المصاحف وكتب الحديث والسيرة كانت تُزخرفُ وتُزوقُ وتُطلى بماء الذهب.

وقد اشتهر "الحسن البصري" (الذي ولد بالمدينة سنة 21هـ، وتوفي بالبصرة سنة 110هـ) بكتابه المصحف الشريف، وُعرف بتجويد الخط من قبل أن يكون للخط شأن يذكر.

وقيق: إن "ابن مُقلة" ليس هو الناقل الأول، وإنما الناقل الأول هو: الحسن البصري، الذي أخذ الخط بدوره عن عليٍّ كرم الله وجهه (1).

وهكذا، أخذ الخط يشق طريقه في الارتفاع والتطور، وكثير الاهتمام به إلى حد كبير؛ ليصل إلى درجة النضج في العصر العباسي.

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 3، ص 4.

❖ الخط العربي في العصر العباسى:

وصل الخط العربي في العصر العباسى مرحلةً متقدمةً من النضج؛ فبعد تأسيس بغداد على يد أبي جعفر المنصور عاصمةً للدولة العباسية ومركزًا للحضارة العربية، ازداد الاهتمام بالعلم والترجمة، وتوسعت دائرة الثقافة العربية، وصاحب ذلك كله تطورٌ كبير في حقل الكتابة والخط؛ فظهرت كوكبة من الخطاطين لاتزال آثارهم باقية، وكان الخط في هذا العصر قد استوعب من صور الإبداع ما استوعب، فاعتبر الخط بالزخرفة، وأثري بالتلويين والتزويق والتذهيب.

وفي أوائل الدولة العباسية اشتهر خطاطان عرفا بجودة خطيهما، وهما: الصحاك بن عجلان (في خلافة أبي العباس السفاح)، وإسحاق بن حماد (في خلافة المنصور والمهدى)، وكان هذان الكاتبان يخطران "الجليل"، وعلى أيديهما تنوعت الخطوط وتفرعت، فكان هناك "قلم الجليل"، و"قلم السجلات"، و"قلم الدبياج"، و"قلم الثلثين"، و"قلم الطومار الكبير"، و"قلم العهود" .. وهكذا.

وفي عصر المؤمن برز كتبة آخرؤن استطاعوا أن يُقدمُوا نماذج متقدمة للخط، وهم امتداد لمن سبقوهم، وأوجدوا خطوطاً مثل: "قلم المرصع" و"قلم النسَاخ" و"قلم الرياسي" و"قلم الرفاع" و"قلم غبار الحلية" .. ومن أولئك الخطاطين: "إبراهيم الشجري"، الذي طور القلم الجليل إلى قلم الثلثين، ومن قلم الثلثين إلى قلم الثالث.

ثم تناهت براعة الخط على يد الوزير ابن مُقلة، ثم ابن البواب، فياقتوا المستعصمي.. وكان هؤلاء الثلاثة أبرز من جَوَّد الخط، وقد جعلوا العصر العباسى بالفعل عصر ازدهار للإبداع العربى في مجال الكتابة والخط.

❖ أشهر الخطاطين في العصر العباسى:

1- ابن مُقلة:

هو أبو عليٍّ محمد بن مقلة .. ولد سنة 272 هـ، وتوفي سنة 328 هـ - بغدادي النشأة، ومقلة لقب أبيه عليٌّ⁽¹⁾ ويُعدُّ من روادِ الخط وأحد مبدعيه في ذلك العصر.

(1) ذكره ابن النديم في (الفهرست)، وياقوت الحموي في (معجم الأدباء)، وابن خلكان في (وفيات الأعيان).

وقد ابتكر ابن مُقلة قواعد جديدة للخط، وابتكر عليه وأضاف، وهو الذي أطلق على قلم النسخ اسم (البديع)، وأضاف خطأً عُرف بالدرج، وذكر أنه كتب المصحف مرتين. ويمكن القول: إن ابن مقلة هو أول من بلغ بالثلث والنسخ هذا المبلغ من الكمال الذي لا يزال أثره هو واللاحقون له قائماً في خطوطنا المعاصرة، إذ ظهرت حروفه متناسقة جميلة منسجمة، ظهر عليها التشكيل والإشباع والإرسال.. كما وضع قواعد خطية متميزة، منها: الترصيف، والتلقيف، والتسطير، وغير ذلك.. وكان رجال الدولة يبتاعون خطه بائثمان عالية.

وكان ابن مقلة شاعراً وسياسيّاً، واستُوزرَ ثلاث مرات، ولكنه مات مقتولاً كما تشير بعض المصادر، إذ عُذِّب في نهاية عمره، وقطعت يده اليمنى، لكنه ترك أثراً وأضاف إلى الفن العربي أجمل الآثار.

2- ابن البابا:

كان من أشهر الخطاطين، وسار على منهج ابن مُقلة، وطَوَّر في أسلوبه. بدأ ابن البابا عمله مُزوّقاً للكتب، وامتهن الخط، وكان ذا ميّلٍ للعلوم الدينية، فعُيِّن خطاطاً في جامع المنصور ببغداد.

كان ابن البابا حافظاً للقرآن، وذكر أنه استنسخ القرآن أربعًا وستين مرة، لم تصل إلينا منها إلا نسخة واحدة، هي المحفوظة بمكتبة "شستر بيتي" بإنجلترا(1).

وابن البابا فنان فطري، صاحب ذوق في الكتابة، فارتسم هذا الذوق على طريقته، وخرج فنه جميلاً جذاباً منساباً، وطَوَّر من خط "المنسوب" لابن مقلة، كما طَوَّر في خط "التوقيعات" و"النسخ"، وأمدهما بروح فنية جديدة.

ولم يكن ابن البابا على جانب من الثراء، فعاش على عمل يديه وما تبعده حرفة أصحابه من خطوط، ومن نَسْخٍ للكتب، وكان يقلد ابن مقلة، ويزيد على تقليده ابتكاراً وحسناً وإجاده.

وقد رَكَّزَ ابن البابا على ترشيق الحروف وتليينها، واستعمل الخط النَّسْخي وخطوطاً أخرى في كتابة القرآن الكريم، كما استعمل خط الثلث لكتابه عنوانين السُّور، وعني بالزخرفة المواجهة للكتابة، ولاسيما عند نَسْخ فاتحة الكتاب، وعمل الفوائل الجميلة الصغيرة، واهتم كذلك بالتزيين بالذهب (2).

Rice, D.S: The Unique Ibn Bawwab Manuscript in the Chester Beatty Library pp.22-44. (1)

(2) ابن الوجيد: رأي في ابن البابا، ص12.

وقد تأثر كثير من الخطاطين بأسلوب ابن الباب وقلدوه، وخاصة في طريقة المثل لكتابه المصحف الشريف.

وفي سنة 413 هـ توفي ابن الباب ببغداد، ودفن قرب ضريح الإمام أحمد بن حنبل، وقد رثاه الشريف المرتضى في إحدى قصائده.

3- ياقوت المستعصمي:

عاش ياقوت في نهاية عصر الخلفاء العباسيين، وهو خاتمة سلسلة من عظماء الخطاطين في عصور الحضارة العربية، وقد فاق من سبقوه - كابن مقلة وابن الباب - وطَوَّرَ من خطوطهم وأساليبهم.

تميز أسلوب ياقوت برشاقة الحرف ودقته في قلم مائل المقطع، واستنساخ عددًا من المصاحف الشريفة.. وقد تأثر به بعض الخطاطين المعاصرين وقلدوه، الأمر الذي يجعله مصدر الإلهام الأول لفنون الخط العربي في العصر الحديث.

وياقوت مؤلف لعدد من الكتب، ذكر منها المؤرخون كتاب: (أسرار الحكماء) الذي طُبع بالاستانة سنة 1300هـ، وكتاب أشعار وحكم ووصايا طبع بالاستانة سنة 1302هـ، إلى جانب رسالة في علم الخط، كماً كان أدبياً، كاتباً، شاعراً.

وقد بلغ ياقوت بالخط العربي غاية الجمال والإتقان والبراعة في مداخلات الحروف وتشكيلاتها، وترك لنا جملة من نماذج خطه تُعد مدرسة جديدة متكاملة لصياغة وتجسيد الخط العربي.

وفي سنة 698 هـ توفي ياقوت المستعصمي ببغداد، وترجم له كثير من المؤرخين والكتاب (1).

❖ الخطاطون المعاصرون:

ظهرت كوكبة من الخطاطين النوابغ في البلاد الإسلامية والوطن العربي، عُدُوا امتداداً للخطاطين القدماء الذين أسهموا في تطوير الخط العربي وإجادته، والذين كان لهم الفضل فيما وصل إلينا من أعمالٍ، لاتزال تُعد المعين الذي رفد الحضارة العربية بهذا الفن الأصيل.

أما المعاصرون فهم حفَظَهُ هذا التراث، والمتواصلون به إلى الجيل الحاضر

(1) راجع: (الأعلام) للزرکلي، و(تاريخ علماء المستنصرية) لناجي معروف، و(شذرات الذهب) لابن العميد.

والأجيال القادمة، ونذكر من هؤلاء الخطاطين في مصر: "سيد إبراهيم"، أحد نوابغ الخط، وصاحب كتاب: (فن الخط العربي).. وقد أجاد سيد إبراهيم في الخطوط كلها، وخاصةً الثالث والديواني، وقد ترك لنا نماذج جميلة متقدة من تلك الخطوط.

وفي مصر، نجد أيضًا الشيخ "علي البدوي" .. وهو خطاط ماهر، وكان أستاذًا للخط في الجامع الأزهر، وله آثار عديدة. وكذلك "السيد حسني الخطاط" الذي امتازت خطوطه بالإجادادة والجمال.

وفي العراق، نجد الخطاط "محمد صبري"، وقد كان رياضيًّا وعسكريًّا بارعًا، وكان يجيد النستعليق.. ثم ظهر أستاذ الخط وكبير خطاطي عصره "هاشم البغدادي"، الذي وُصف بأنه فاقَ مَنْ سبَقَهُ وَمَنْ عَاصَرَهُ، وتأثر به جيل الخطاطين في العراق.. وقد تخرج هاشم الخطاط في مدرسة تحسين الخطوط بالقاهرة، والتلقى هو والخطاط الكبير "حامد الآمدي" في إسطنبول، وترك آثارًا تُعد من روائع الخط على مَرِّ الأرمان.

و"حامد الآمدي" - الذي ولد بديار بكر - هو أيضًا مدرسة أخرى في فن الخط.. تميزت خطوطه بالقوة والإتقان، وقد اشتغل الآمدي في كتابة الآيات القرآنية وتذهيبها، وانتشرت خطوطه في الآفاق.. ومثله نَهَجَ "ماجد الزهرى" طريق الإبداع المتأثر بمن سبقه من الخطاطين العرب والأتراك، وتميز بقدرته على إتقان خط الثالث.

ومن الحجاز، يصل إلينا إبداع "محمد طاهر الكردي المَكِّيّ" ، الكاتب والخطاط، الذي يُعدُّ كتابه: "تاريخ الخط العربي وأدابه" من أهم مصادر دراسة الخط العربي، وقد قضى زمنًا بمصر، وامتازت خطوطه بالتجديد وباستعمال الأشكال الهندسية.

إن هؤلاء الخطاطين الأفذاذ وغيرهم من الخطاطين الذين برزوا منذ بداية القرن العشرين قد تركوا بصماتهم على فن الخط العربي، وقد أثَرَتْ ثمرات جهودهم وإبداعهم على خطاطين معاصرین جدد في مصر والعراق(1)، وسنأتي على ذكرهم في مناسبة أخرى.



(1) انظر: مقدمة كتاب «بدائع الخط العربي» لناجي معروف.

الباب الثالث

أنواع الخط العربي:

- الكوفي .
- المحقق ، والريhani .
- النسخ .
- الثالث .
- الديواني ، والديواني الجلي .
- التعليق ، والمستعليق ، والشकستة .
- الرقعة .
- أنواع أخرى من الخطوط .

يقول السيد حبيب فضائي (1) عن أنواع الخط وأصوله:

"لأنعلم بالتحديد أصول كثير من الخطوط، كما أن أي نوع من الخطوط لم يوجد دفعة واحدة ولا بشكل مفاجئ حتى نتمكن من تحديد تاريخ ظهوره بشكل دقيق؛ فقد استدعي كل نوع من الخطوط سيراً بطريقاً وتدريجياً، ولاشك أن كل خط خضع لتجارب ومحاولات قرون وسنين عدة إلى أن تجلّى الخط وتكمّل.. غير أنها نستطيع تتبع بواكيير الخطوط بدراسة كتابات الباحثين وتحقيقاتهم، ويتفحص جزئيات الصور والأشكال الحرفية.

والخطوط الإسلامية جميعاً ترجع أصولها إلى نوعين من الخطوط، مع مراعاة التفريع والشعب، ومع أن الخطوط الإسلامية ترجع إلى نوع من الخط أو نوعين: الكوفي والنسيخ ، فلا ينبغي أن ننسى تحرير الدقة في دراستنا".

إذًا، فالخط العربي جذور بعيدة تمتد في القدم إلى خطوط أخرى أقدم منها .. ولم تزل تلك الخطوط تتطور حتى ظهرت أقلام أو خطوط لا تكاد تمت لشكل الخطوط الأولى بصلة إلا بالأحرف، لكنها - مع ذلك - لا تنفصل عنها .. فلم تُعنَّ أمّة بفنونها - ومنها الخط - كما عنت الحضارة العربية (2).

والخط صورة من صور الحفاظ على الكتابة، وهو أداة من أدوات التدوين الذي عُرف به العرب والمسلمون منذ أن نهضوا لجمع القرآن وتدوينه، فكانوا بذلك أول أمّة تتصدّى لحفظ تراثها .. ولو لم يكن التدوين قائماً ومستمراً لضاع هذا التراث، أو أكثره، وما وصل إلينا عن طريق الذاكرة إلا النذر اليسير منه.

وهذه الدراسة دراسة بسيطة للخط العربي وأصوله وأنواعه وتطوره، ولم نقصد بها أن تكون دراسة أكاديمية وحسب، بل هدفنا أن تكون في متناول محبي الخط

(1) د. محمد التونسي: أطلس الخط العربي، ص 10.

(2) انظر في آراء المستشرقين Spuler في كتابه: "غوستاف لوبيون في كتابة The Muslim World, p.18 . حضارة العرب، ص 80 .

العربي وعشاقه ومحبّي الفن الإسلامي، الذي يشكل الخط أحد أعمدته الشامخة. وهذه الدراسة غير مثقلة بالمعلومات الكثيرة المتشعبة، والآراء المختلفة المتضاربة، بل هي عرض متواضع، لكنه مفيد للطلاب والأستاذ والقارئ العادي، وهي حلقة ربما تضاف إلى ما كتب حول الموضوع من قبل أساتذة متخصصين، وعلماء مدققين. ولا نزعم أننا أتينا بالجديد أو النادر، وإنما أتينا بما يعيده إلى ذهان جيلنا الجديد ما كادوا ينسونه من تراث أمتهم العربية المجيدة من أعمال جليلة من حقهم أن يفخروا بها.

وبعد.. فالخط فن جميل، وعمل رائع يتّحссسه المتذوقون، وركن يأوي إليه أصحاب الذوق الرفيع والإحساس المرهف بكل ما هو جميل في هذه الحياة، فقد كان الجمال سمة حضارتنا، وكان الخط إحدى صور هذا الجمال.. وهو التعبير الصادق عن الأداء الصادق.

وقد وجد العرب في الخط وسيلةً للتعبير عن إبداعهم، حيث انصرفوا عن الرسم والتصوير، وكان لكتابة المصحف الشريف أثر في تشجيعهم على تطوير وتطوير الحرف والعناء به، والاهتمام بضبطه وتنقيطه وتشكيله، وكان دافعهم إلى ذلك حُب الكتاب الكريم؛ ولذلك، ظهرت خطوط أخرى متنوعة، أولها: الخط الكوفي الذي أشرنا إليه باقتضاب.

❖ الخط الكوفي:

هو أصل الخط العربي وأقدمه، وقد غالب عليه الطابع الهندسي للحرف.. ويرى بعض الباحثين أنه خط جاف، قليل المرونة، ولكنه جميل الحركة، يميل إلى التلاسن والاستقامة.. وبلغ هذا الخط في الكوفة مبلغاً طيباً من الجودة والإتقان، والابتكار، خاصةً في زمن الإمام عليٌّ كرم الله وجهه، إذ ظهرت منه أنواع، كالكوفي التذكاري، والكوفي اللين، وكوفي المصاحف. وقد توجهت العناية في إجادته ببغداد في العصر العباسي، حيث اتسق نحو الإجاده في الرسم وأدخلت عليه ابتكارات وتحسينات متناغمة مع الزخرفة المتداخلة معه والمحيطة به: الهندسية منها والنباتية، حتى أصبح الخط الكوفي عنصراً زخرفياً يدل على مهارة الإبداع والابتكار.

كان الخط الكوفي بسيطاً في مبدأه، لا توريق فيه ولا تعقيد، ولا ترابط بين حروفه، ومع ذلك كله، فإن المتقن من هذا النوع البسيط لا يخلو من فن زخرفي (1). (اللوحة رقم 6).

(1) أحمد يوسف: الخط الكوفي، ص 35.

حروف تزيينية كوفية:

(موجز لتطور حروف الخط الكوفي المورق)



اللوحة رقم (6)

وقد ظل الخط الكوفي بأصالته صورةً للفن الإسلامي، وأحد أوجه الإبداع فيه، ومظهراً من مظاهر الجمال في التعبير عن الكلمة.. وقد فتح هذا الخط البابَ واسعاً لنماذج أخرى مشتقة منه، فأصبح له فروع يمكن أن تعدّ خطوطاً جديدة.

وفي الفترات الحديثة انسحب الخط الكوفي عن مكانته تدريجياً، وبقيت له مساحاته الجمالية في الكتب، وعلى حواطط القصور والعمائر.

ومن أنواع الخط الكوفي المتتطور نجد الكوفي المورق والمشجر، الذي تخرج من أطراف حروفيه سيقان نباتية دقيقة مُحملة بالوريقات مختلفة الأشكال، أو بزخارف أخرى ذات فصوص، وقد شاع هذا النوع من الزخارف الكوفية في شتى أنحاء العالم الإسلامي، وأقدم ما نعرفه من نماذجه المتقدنة يرجع إلى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).

ومن ضروب الزخارف الكتائية "الكوفي المضفر"، ذو الحروف المترابطة، والذي يربط الفنان فيه بين حروف الكلمة الواحدة أو الكلمتين، ليصل إلى تأليف إطار أو شكل هندسي جميل متكامل (1).

(1) د. زكي محمد حسن: أطلس الفنون الإسلامية، ص 54.

وقد أقبل الفنانون في المغرب والأندلس على استعمال هذا النوع من الزخارف الكوفية، ومن أمثلة ذلك: الزخارف الكتابية في عدد من العمائر الإسلامية، والمنتجات الإبداعية الصناعية، كالخشب، والحجر، والزجاج، وغيرها.

❖ المحقق، والريحانى:

المحقق لغة: من "حقّ" يحقق "تحقيقاً" (1) وشيءٌ محقق: محكم ومنظم، وثوب محقق: محكم النسيج، وأطلق هذا الاسم على نوع من الخطوط، وهو الخط المحقق الذي سنتحدث عنه.. وبالفعل، فإن هذا الخط قد عُرف إلى جانب جماله بضبط حروفه، وانضباط شكله، حيث يخلو من الاختلافات والتداخلات.

أما الريحان - أو الريحانى - فنسبة إلى أعواد الريحان، ذلك الزهر اللطيف العطر؛ ولهذا، دُعيَ هذا الخط بالريحان، ففيه لون الريحان وشكله، ولطافته التي هي أشبه بالزهر، وقد ذكرَ هذا الخط بعض الشعراء ووصفوا جماله.

ويرى الكتّابُ أن الريحانى هو الديوانى نفسه، ويشبه المحققُ والريحانىُ الثالث القديم، وربما اختلط الخطانُ وأمتازا بالإجاده.

ويُعدُ المحقق أحسن الخطوط وأصعبها، وأكثرها تعقيداً للكاتب، وقلائل من الخطاطين من يجيده، ولقد كان المحقق والريحان شبيهين بالثالث في بادئ الأمر، لكن الدقة بين هذه الحروف واضحة، والحركات والضوابط في المحقق ألطف مما عليه في الثالث وأكثر رقة ودقة. (اللوحتان رقمـا 7,8).

لانعرف بالضبط نشأة الخط المحقق، لكنه ظهر في العصر العباسي: عصر نضوج الخط وتجويده، لكن ابن النديم (2) أشار إلى أن هناك خطًا سُميَ بالخط العراقي أو الوراقى، وهو المحقق.. ولم يزل يزيد ويحسن حتى انتهى الأمر إلى المأمون، فأخذ أصحابه وكتابه بتجويد خطوطهم، فتفاخر الناس في ذلك...».

وكان لظهور هذا الخط تأثير واضح في تحسين الخطوط العربية الأخرى وتهذيبها، ويبدو أنه لا يُعدُّ من جملة الأقلام المعروفة الأخرى، بل هو خطٌ قلم مستقلٌ منفردٌ بذاته.

(1) راجع معاجم اللغة: (تاج العروس) للزبيدي، و(لسان العرب) لابن منظور لفظ «حق».

(2) الفهرست: 18,19

الْمُلَادُ الْخَيْرُ مِنْ مَصْرٍ وَالْبَلْ

الْمُؤْمِنُ لِعِيَافَ الْهُوَوِيْلِ الْجَدِ

الْجَرِيْكَيْهِ مِنْ زَمَانِ الْغَدَرِ وَالْمَذَرِ

إِجْهَنَّمُ السَّيْئَاتُ أَوْلَى مِنْ زَانِتَسِنَا لِلْعَنَّيَا كَبَّهَ جَيْهَهَ فَضَلَّ

فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ شَاهَةَ مِنَ الْهَجَرَةِ النَّبِيَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي سَبَبِنَى مَحَاجِجٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْمَةً مِنَ النَّيْلِ الْأَيْمَنِ
 لَهُ لَيْلَةٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ
 يُطَوِّلُ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمُ حِينَ يَعْتَشِفُ فِيهِ رَجَالُ الْأَرْضِ
 ذَلِكَ الْيَوْمُ حِينَ يَعْتَشِفُ فِيهِ رَجَالُ الْأَرْضِ
 قَسْطَاطَ عَذَّلَ كَمَا مَلَيَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا . وَصَدَّلَ لَيْظَاعَ الْمُؤْمِنِ
 أَسْمَاهُ أَسْمَهُ يَنْلَاهُ عَذَّلًا وَقَسْطَاطًا
 صَدَّلَ رَسُولُ مَلَيَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفْدَدُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ الْأَمِينُ
 كِتَابَهُ بِرَسْمِ الْمُحَقَّقِ الرَّيْخَانِ جَيْدِ اللَّهِ فَضَائِلِي هَذِهِ

اللوحة رقم (8)

ذكر خط "المحقق" عَدَد من الكتاب، أشهرهم: القلقشندى في (صبح الأعشى) الذي قال: "والمحقق استحدث كتابته في طفراوات.." وقال: "إن الخط قسمان: المحقق، والمطلق" وأضاف: إن "المحقق هو الذي تؤدى أشكاله وحروفه صحيحة باعتبارها مفردة، ولا يرى فيه أي نقص، ويستخدم في الأعمال المهمة من قبل العهود والإسنادات المعتبرة، وفي التمليصات جيلاً بعد جيل، والرسائل المتداولة بين الملوك على حسب مقام الأشخاص...".

ويرى كتاب آخرون: أن ابن مُقلة هو واضح أصول "المحقق"، وهو من الأقلام المضبوطة، في حين نسبه آخرون إلى ابن البواب (١)، وذكر أن الخط الريحانى استخرج من المحقق على يد ابن البواب، كما كان هذا الخط (المحقق) من الأقلام المختارة عند ياقوت المستعصمى، وكتب به أسانذة الخط نسخ القرآن والكتب النفيسة، بعد أن أعملوا فيه مهارتهم وبراعتهم.

ويتضح من كلام (الفهرست) (صبح الأعشى) أن الخط المحقق حظي بشهرة كبيرة في زمن المؤمنون الذي شجع الخطاطين. وقد حافظ المحقق على اسمه وشهرته جنباً إلى جنب مع الخطوط العربية الأخرى، كالكوفي، والنسيخ، والثلث.

وقد اكتُشف خط "الريحان" بعد "المحقق" بستين عديدة، فكان من متفرعاته.. وتتطور هذان الخطان: (المحقق والريحان) في زمن ابن البواب، الذي بلغ بهما مرحلة الكمال، حتى جاء عصر ياقوت المستعصمى وتلاميذه، فبلغا في ذلك العصر غاية شهرتهما، وظل المحقق والريحان يستخدمان في الممالك الإسلامية حتى القرن العاشر والحادي عشر في كتابة المصاحف، وأحياناً في الدواوين، ولكن مقامهما أخذ في التراجع قليلاً بسبب البُطء والعسر في كتابتهما، واحتياجهما إلى وقت وجهد لإتقانهما. ومع ذلك، فقد ظل هذان الخطان الجميلان يرمزان إلى عصر التنوير والإجادة والإبداع للحضارة العربية (٢).

❖ النسخ :

إن المعلومات عن أصل الخط النسخي قليلة ومختلفة؛ فقد قيل: إنه قد عُرِفَ بعد ابن مقلة، ولعله عُرِفَ قبله، وكانوا يدعونه: "النسخ" أو "النسيخ".

(١) حبيب الله فضائلي: أطلس الخط والخطوط، ترجمة د. محمد التونجي، القاهرة ، ١٩٩٣م.

(٢) أحمد عائش دشاش: الخط العربي في الفن الإسلامي، ص 13

ولفظة "النسخ" قديمة، وقد وردت في القرآن الكريم، وعرفها العرب، وارتبطت بالكتابة، وفي إطار الخطوط عُرف في زمن المؤمن خط اسمه: "خط النسخ".

ويميل الكتاب إلى: أن ابن مقلة هو وضع أساس هذا الخط (سنة 310هـ)، ويرون أنه اقتبسه من خط الثلث، وأن النسخ تابع للثلث، وقالوا: إن قلم النسخ مأخوذ من الجليل أو الطومار، وقد وصل إلينا خط النسخ بيد ابن البواب نفسه، والذي هو قريب من المحقق والريحان، ويلاحظ من النماذج الخطية للعصر العباسى أن الشبه موجود في أشكال النسخ والمتحقق والريحان والثلث.

هذا، وقد بدأ خط النسخ مرحلة الإجاده والتطوير في القرنين: الثالث والرابع، وارتقا متزامناً مع الخطوط الأخرى الشقيقة له: (الثلث والريحان والتحقق)، ولما كان هذا الخط أسهل على الكتبة من غيره، فقد رغبوا فيه، وأقبلوا عليه، حتى شاع في الأمصار، وأمر الخلفاء أن يُنسخ القرآن الكريم به، على أن يدونوا رؤوس السور بالتحقق والريحان والковي (1).

ويرى فريق من العلماء: أن الخط النسخي قد اشتق من الخط الكوفي، وكان ذلك على يد ابن مقلة (328هـ)، ثم على يد ابن البواب (413هـ).

ويرى فريق آخر: أن الخط النسخي لم يشتق من الخط الكوفي، وإنما هو جزء من الخط العربي الذي كان يكتب به منذ أول اشتاقافه من الخط النبطي.

ويتضح من الخط النسخي كثرة الاستدارات والامتدادات، كما نلاحظ فيه الغنى والت المناسب في الأجزاء..

ولعل أكثر ما كتب به الخط النسخي هو المصحف الشريف - بعد الكوفي - واعتبر النسخي عنصراً مهماً خرفيّاً على التحف المعدنية، وعلى الخشب، والجص، وغيرها من المنتجات الفنية الإسلامية.

أما أشهر مجدودي هذا الخط فهم: قطبة (أواخر الدولة الأموية)، والضحاك ابن عجلان، وإسحاق بن حماد (وهما من مخضري الدولة الأموية والعباسية)، ثم إبراهيم الشجري، الذي أخذ الخط عن إسحاق بن حماد، وأحدث طرقاً جديدة فيه، ثم اشتهر محمد بن معدان، ثم عُرف بمصر كاتب مجید اشتهر

(1) سهيلة الجبورى: تاريخ الخط العربى، ص 30.

باسم: "طبطب"، وكان أهل بغداد يحسدون مصر عليه (1).
ثم اشتهر ثلاثة من أعظم خطاطي العصر العباسي، وهم: الوزير ابن مقلة،
وابن البواب، وبياقوت المستعصمي (2).

❖ الثالث:

اختلف الباحثون في أصل تسمية الخط الثالث، وفي معناه، وهو خط جميل
كثيراً ماكتب به المصاحف القديمة، وهو من الخطوط المستقيمة، قطع منها
الثالث فسمي بالثالث، وذكر أنه منسوب إلى خط "الطومار".

ويُعد خط الثالث من الخطوط الصعبة، إذ لا يُعد الخطاط خطاطاً إلا إذا
أتقنه، ويُعبر عنه بـ(أبي الخطوط).

استعمل الثالث لكتابة أسماء الكتب المؤلفة، وأوائل سور القرآن الكريم، وبدايات
أجزاء الكتب، وكتابة الألواح والآيات القرانية.

وقطة قلم الثالث محرفة؛ لأنها يحتاج فيه إلى تشيرات لا تتأتى إلا بحرف
القلم، وهو إلى التقوير أميل منه إلى البسط.

وقد برع خطاطون عديدون في هذا النوع الراقي من الخطوط العربية،
وخاصة في العصر العباسي، وتفننوا في الكتابة فيه، وجودوا وأضافوا عليه بعض
التشكيكات والتحليات الجميلة.

ويذكر الفلقشندي (3) أن قلم الثالث نوعان:

- 1- **قلم الثالث الثقيل:** وهو المقدرة مساحته بثمانية شعرات، وتكون منتصباته
ومبسوطاته قدر سبع نقط على ما في قلمه.
- 2- **قلم الثالث الخفيف:** وهو الذي يكتب به في قطع النصف، وصورة تشبه
الثالث الثقيل، إلا أنها أدق منه قليلاً وألطف، وتكون مقدار منتصباته ومبسوطاته
خمس نقاط (اللوحات 12,11,10,9).

هذا، وقد ذكر المؤرخون: أن الخط الثالث هو أول خط ظهر منبثقاً عن الخط
الكوفي منذ بدء نشأة الأقلام في أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي.

(1) سهيلة الجبورى: تاريخ الخط العربي، ص 50.

(2) انظر: الملخص في حياة هؤلاء الخطاطين.

(3) الفلقشندي: صبح الأعشى 3/14.

وذكر أن الثالث مشتق من القلم الجليل، مع جملة خطوط اشتقت منه، وهناك الثالث الصغير، والثالث الكبير، وهناك قلم الثلثين، وأشار القلقشندى إلى أن إبراهيم الشجيري تعلم الخط الجليل عن إسحاق، واخترع منه قلماً أخف، اسمه: "الثلاثان"، ثم استخرج من الثلثين قلماً آخر أسماه "الثلث".



اللوحة رقم (9)



اللوحة رقم (10)



اللوحة رقم (11)



اللوحة رقم (12)

وذكر أيضاً أن لكتابه بخط الطومار طريقتين، إحداهما طريقة "الثلث"، والتي تعتمد على أساس الحركة الدورانية "التقوير"، والأخرى: "المحقق"، والتي تعتمد على السطح، ويعود الثلث إلى الاستدارة أكثر من المحقق.

ومهما يكن من أمر، فإن الثلث من الخطوط الجميلة والراقية، ذات الأداء القوي، وهو خط لا يزال يحتفظ ببقائه وجوده وتألقه، ويُعدُّ من أشهر الخطوط في عصرنا الحاضر، مع ما أدخل عليه من تطوير وإجادة، ولا يُعدُّ الخطاطُ مجوّداً إلا إذا أتقن الثلث (1).

ويرى المتخصصون: أن مرتبة الثلث تأتي في المرحلة الثالثة من الطومار، والطومار في المرتبة الثالثة من الكوفي، ويدعى الثلث بأم الخطوط، وهو أصعب الخطوط، ونحن نجده غاية في الرفق والتتساق، ويكتب هذا الخط في السطر أحياناً بفواصل، وأحياناً يتداخل الكلام، أو يلتقي بعضه على بعض، وتدخله الحركات الإعرابية، والضوابط، والتزيينات، والحرروف الخفيفة الصغيرة.

❖ الديواني ، والديواني الجلي:

ظهر هذا الخط في العصر العثماني على يد خطاطين مهرة، ذكر أنهما اقتبسوه من التعليق، واستخدم في الأمور الديوانية؛ ولذلك دعي بالخط الديواني، وهو خط متأخر، لم يرد مع بقية الخطوط التقليدية الرئيسية الأخرى. وفي البلاد العربية انتشر الديواني في مصر والعراق والشام، وتطور في الدواوين السلطانية، وكتبته به الفرمانات والتواقيع الرسمية.

يقول حبيب الله فضائي (2): "الخط الديواني خط جميل وجذاب، شريطة أن يكون الكاتب متمكناً من قواعده"، وقد تفرع عنه - بعد نشأته - خط الديواني الجلي، ولدينا آثار مؤرخة في القرن التاسع عشر (الميلادي) باسم الديواني الجلي.. وقسموا الخط الديواني إلى قسمين: ديواني خفي ، وديواني جلي، والديواني الخفي يستخدم عادة مهملاً من التشكيل، وعاطلاً عن التزيين، ونقطة هذا النوع من الديواني والرقة واحدة، واثنتان بصورة مستطيلة، وثلاث نقاط شبيهة بالعدد ثمانية، وهذا بالطبع في الخطوط العربية.. أما الديواني الجلي

(1) سهلة الجبورى: المصدر السابق، ص 36.

(2) في كتابه: أطلس الخط والخطوط، ترجمة الدكتور محمد التونجي، ص 394، وهو من المصادر الممتازة في تاريخ الخط العربي.

فيجيء مشكولاً تماماً، مع نقاط مربعة، وتزيينات بنقاط دقيقة، بحيث إنهم يملئون الخط والشكل والنقطة محل الكتابة في الطول والعرض.

وبعد، فالخط الديواني من الخطوط الجميلة، فيه من قيم الإبداع الشيء الكثير، ومن الممكن التطوير فيه، والتجميل، لكن نماذجه المعقدة صعبة القراءة لتدخل حروفه وتشكيلاته، ويرى الكتاب أنه أقل مرتبة من التعليق. وأخذ هذا الفن يستعمل أسلوباً من أساليب التفنن الجمالي للخط والتفنن فيه (لوحة رقم 13) و (اللوحة رقم 14).

❖ التعليق، والنستعليق، والشكستة:

قال المؤرخون: إن النسخ العربي المستخدم في القرن الأول شبيه بالتعليق، وقد عرف لدى الخطاطين في الشرق أكثر من الخطاطين العرب، واستخدم في المراسلات والمكاتب الرسمية، ثم توسع استعماله، وتعلم الكتاب العَرب خط



اللوحة رقم (13)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي سَبِيلٍ بَيْنَ دَارَيْنِ جَهَنَّمَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْمَةً مِنَ الدُّنْيَا إِلَيْهِمْ وَاحْدَلْ طَوَّلَ اللَّهُ
يُطْوِلُ اللَّهُ خَلِيلَ الْيَوْمِ حَتَّى يَعْتَشِفَ فِيهِ حَلَمُنَّ أَهْلِيَّتِي تَهْلِكُ الْأَرْضَ
ذَلِكَ الْيَوْمُ حَتَّى يَعْجَشَ فِيهِ حَلَالُ الْأَطْهَارِ
قِشَاطًا وَعَذَّلَ كَمَا مَلَئَتْ طَلَمَا وَجَوَرًا وَصَدَّلَ الْأَنْطُوشَ عَلَيْهِ
أَسْمَهُ أَسْمَهِي بِنَالَاهِ عَذَّلَ وَقَسْطَلَ كَمَا
صَدَّلَ رَسُولُ مَلَئَتْ طَلَمَا وَجَوَرًا رواية الشيخ المقداد
اللهُ الْأَمِينُ في كتاب الأذى
كتبه برسمر المحقق الرخا نجاشي الله فضائله ٢٨٥

اللوحة رقم (14)

التعليق، فكتبو به للخلفاء والأمراء.

وهناك أنواع من التعليق: تعليق قديم، أو التعليق الأصل، والشكستة تعليق، والذي ظهر بكثرة استعمال التعليق في القرن السابع الهجري، وانتشر في القرن الثامن الهجري، ولم يرد ذكر التعليق في (صبح الأعشى) لقلقيشندى، وشهرته - على الرغم من جماله - أقل من الثالث والنسخ وغيرها.

ظهر خط التعليق على أساس الحروف العربية، مقتبساً عن التوفيق والرقاء والننسخ، مع تأثر واضح بالخطوط الشرقية، ويحتمل أن يكون ظهوره بدءاً من القرنين: الخامس والسادس الهجريين، مع كثير من مراحل التطور، واتخذ شكله التقليدي في أواسط القرن السابع الهجري، ثم اكتمل نضجه في القرن الثامن الهجري، حيث تبدل القلم إلى الشكستة تعليق، وغدا الشكستة خاصاً بالمنشئين وعمال الديوان، وكان يُدعى أحياناً: خط الترسل، وشيئاً فشيئاً تحول شكل التعليق إلى أشكال أكثر بساطة في العصور المتأخرة، وأكثر شهرة.

وحين انتشرت خطوط التعليق والشكستة، والنستعليق المرادف لهما، عرفها الخطاطون العرب، في مصر والعراق، وكذلك الخطاطون في تركيا، حسب أساليبهم الخاصة التي تتلاءم وأذواقهم المتأثرة بالخطوط الغربية الأخرى.

وتعود خطوط التعليق والنستعليق والشكستة متقاربة، وهي تأتي في المرتبة الثامنة والتاسعة من النسخ، وذلك بالنسبة إلى سهولة قراءته وكتابته، كما يذكر المختصون⁽¹⁾.

وفي هذه الخطوط تداخل والتواز، حتى ليبدو للمرء أن الحروف المنفصلة متصلة، بل إن كثيراً من الكلمات تتلاصق فيما بينها، وحروف هذه الخطوط لا تبدو بشكل واحد، فهي مرة غليظة، ومرة دقيقة، لكن كلمات التعليق والنستعليق والشكستة تبدو ذات منظر أخاذ وجميل على صفحات الكتب واللوحات⁽²⁾.
(اللوحة رقم 15).

وقد ظهر قلم الشكستة تعليق بعد أن شاع خط النستعليق. وفي البدء، لم يكن الخطاطان يختلفان كثيراً، وشاء الخطاطون أن يتصرفوا ويعطوا للخطين تميّزاً؛ فجحّروا في الحروف، إمالةً واتصالاً، وإطالةً وانبساطاً.

(1) محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي وأدابه، ص 37.

(2) المصدر السابق.



اللوحة رقم (15)

ويتضح من نماذج هذه الخطوط أنها لم تظهر فجأة، بل كان لها - مثل بقية الخطوط الأخرى - تاريخ وتطور وتحوير، وقد أضيفت إلى هذه الخطوط الشقيقة تجويدات وتحليلات، لكن الحاجة إلى استخدام هذه الخطوط لم تعد قائمة، ومع ذلك بقيت تراثاً فنياً يجد مكانه حتى اليوم بين الخطوط الأخرى⁽¹⁾.

❖ الرقة:

الرقعة لغة⁽²⁾: الخرقـةـ التي يـرـقـعـ بهاـ الثـوـبـ، وجـمـعـهاـ الرـقـعـ والـرـقـاعـ، والـرـقـعةـ قـطـعـةـ الـوـرـقـ أوـ الـجـلـدـ، أوـ سـوـاهـماـ مـاـ يـخـطـ أوـ يـكـتـبـ عـلـيـهـ.

وهذا الخط من الخطوط البسيطة، والأقل تعقيداً من سواه، ويکاد يخلو من التحسينات والتزويبات الشكلية، قليل التدوير والميلان، وقد استعمل للخطوط السريعة والعنوانات. وقد انتشر مع انتشار الصحافة، حيث كتبت به رءوس الأخبار والموضوعات، كما انتشر ليكون خطّاً تجارياً فيما بعد.

وهذا يعني التقليل من شأن هذا الخط، فهو خط جميل، له أصوله وقواعده وقوانينه، شأنه شأن بقية الخطوط الأخرى. وقد استعمل أيضاً في دواوين الدولة.

وتوجد من خط الرقة نماذج جميلة ورائعة.. وقد انتشر بمصر والعراق، ويرى بعض الكُتاب أنه خط وسط بين النسخ والديواني، ولكننا لا نوافق على هذا الرأي؛ لأنه بعيد عن أسلوب هذين الخطين، ويتميز بهويته المستقلة.

إن خط "الرقعة" خط واضح ومتين، وسلس في الكتابة والتدوين، وقد ترك الخطاطون الكبار المعاصرون، أجمل النماذج لخط الرقة، واهتموا به مثل الاهتمام ببقية الخطوط الأخرى⁽³⁾.

❖ أنواع أخرى من الخطوط:

وهنـاكـ أنـوـاعـ أـخـرىـ كـثـيرـةـ وـمـتـعـدـدـةـ، كانتـ تـعـبـرـ عـنـ ذـوقـ الـخـطـاطـينـ وـقـدـرـتـهـمـ

(1) محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي وأدابه، ص 37.

(2) معاجم اللغة: (تاج العروس) للزيبيدي، (القاموس المحيط) مادة: رقع.

(3) سهيلة الجبوري: المصدر السابق، ص 71.

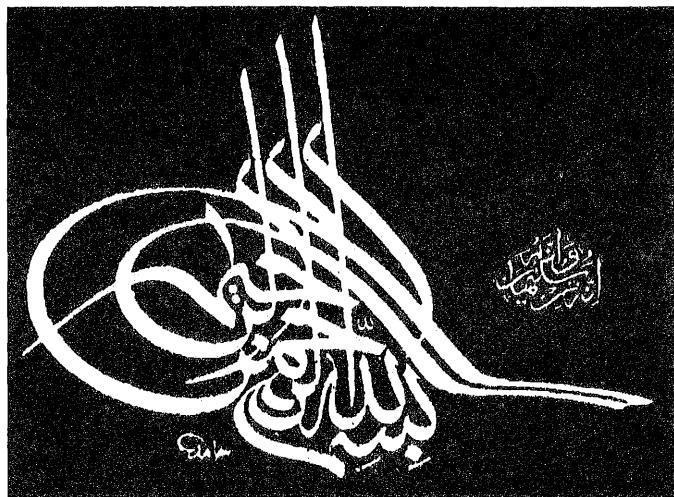
على الإبداع، ومن تلك الخطوط: الطفراء، فهي نوع من الخط المرسوم بطريقة
الحروف المختلفة والمتدخلة بعضها ببعض، تدخل فيها الأسماء والألقاب..

(اللوحات 16, 17, 18, 19)

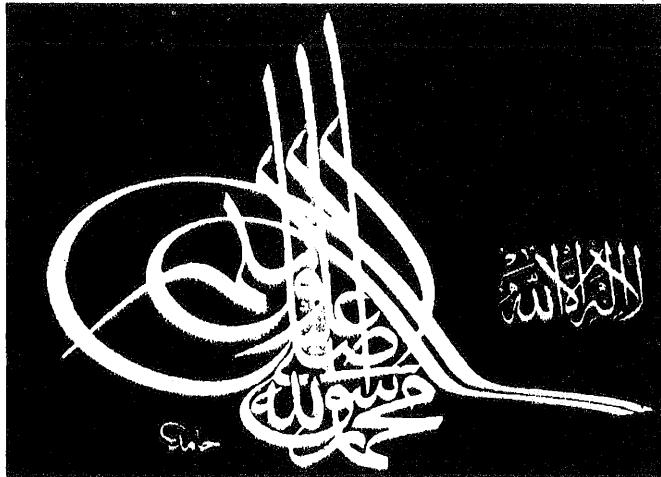
ولفظة الطفراء ليست عربية، أصلها: الترفة أو "الطرفة"، أي الوجه غير
المكتوب من العملات المسكوكة، والطفرائي الذي سمي بهذا الاسم هو الذي كتب



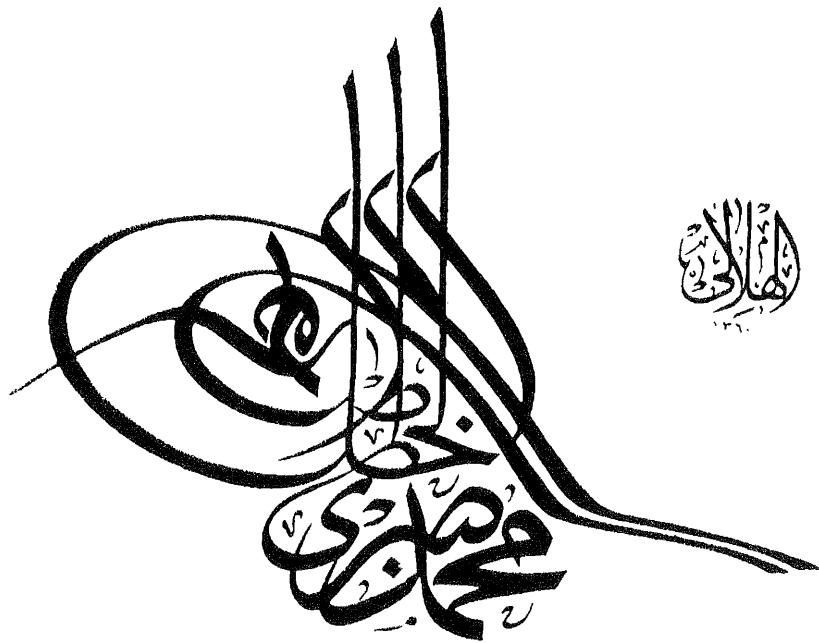
اللوحة رقم (16)



اللوحة رقم (17)



اللوحة رقم (18)



اللوحة رقم (19)

"الطرة"، وهو صاحب اللامية المشهورة باسمه، وكان شاعرًا وخطاطاً⁽¹⁾.
وصور الطغاء متنوعة، منها ما يحمل اسمًا فقط، ومنها ما يحمل مقطعاً،
كأن تكون آية قرآنية قصيرة، أو البسملة، أو رسوم طير، أو حيواناً خرافياً، وقد
جرت على كتابة الطغاء تطورات وتحليات.

وتكتب الطغاء بأنواع مختلفة من الخطوط، منها: الثالث، والنسخ، والنسخة،
والديواني، وانتشرت في الفترات المعاصرة على يد الخطاطين الأتراك، أمثل: "حامد الأمدي"، و"محمد الزهدى"، وللخطاط "هاشم البغدادي" طغراءات جميلة،
كما انتشرت الطغاء بمصر، وكتب بها "عزيز الرفاعي"، و"حبيب الله فضائلي"،
و"صبرى الخطاط"، و"محمد عزة الكركوكى"، وغيرهم.

وهناك أيضًا أنواع كثيرة من الخطوط، منها ما هو رئيسي متفرع عن خطوط
أخرى، ومنها ما هو فرعى متتطور، تقنى به الخطاطون. فخط "السيافafe" مثلًا كان
متداولًا في الصحف المصرية حتى حين، ولكنه كان خطًا محدودًا. وقيل: إن
العثمانيين استخدموه، وهو أقرب ما يكون إلى الخط الديواني، وتشوبه أحرف
من الرقعة أو الكوفي، وقد أهمل استعماله منذ حين.

أما الخط "الستنلى"، وهو خط له حروف من الديواني، فقد راج بعض الحين
لدى خطاطي الدولة العثمانية، ثم انحسر ولم يستعمل إلا في الحلبات.

وإلى جانب ذلك، ظهرت أقلام أخرى انتشرت، ثم لم يكتب لها الرواج أو
البقاء، مثل: "الرقاء" ، و"غبار الحلبة" ، والخط "الحوائجى" (نسبة إلى الحاجة)،
وذلك لسرعة الكتابة به، وهو قريب إلى الرقعة، وهناك الخط: المثنى، والمحمى،
وهو خط تتعرّف قراءته، ويكتب بشكل فني مقلوب، أو متشابك⁽²⁾.
وقد تفرع عن هذا الخط خطوط أخرى متنوعة، لفرض الزينة والجمال.

* * *

(1) التونجي: أطلس الخط والخطوط، ص 519

(2) هاشم البغدادي: قواعد الخط العربي (المقدمة).

الباب الرابع

المظاهر الحضارية للخط العربي

- كتابة المصحف الشريف.
- الخط ، والشكل ، والنقط ، والحركات .
- مواد الخط والكتابه .
- المواد الأولية التي كتب عليها الخط العربي .
- استعمالات الخط العربي على المنتجات الفنية .
- الخط والزخرفة .
- الخط والتزويق .

❖ كتابة المصحف الشريف:

القرآن كتاب الله، وكلمة التي اجتمعت حولها الأمة الإسلامية في مشارق الأرض وغاربيها، نزلَ على رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) في كُلٌّ من مكة المكرمة والمدينة المنورة وحِيًّا مُنْجَمًا على الثلاثاء والعشرين سنة الأخيرة من عمره الشريف، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) شديد الاهتمام بالوحى، وتثبيت النص القرآني محفوظًا ومسجلًا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرَأَنَا النِّذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (1).

وقد جُمع القرآنُ الكريم كتابةً في عهد النبي صلَى الله عليه وسلم، وكان الصحابة في عهده يتدارسون القرآن الكريم ويحفظونه في صدورهم ليتمكنوا من قراءته في صلواتهم ليلاً ونهاراً، وقد اشتهر بإقراء القرآن الكريم بعض الصحابة، منهم: عثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله ابن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري..

وقد اتخدَ النبي صلَى الله عليه وسلم كُتاباً للوحى، منهم: الخلفاء الأربععة وزيد ابن ثابت، وأبي بن كعب، وغيرهم.. وفي كتب السنة كثير من الأحاديث التي تصور رسول الله صلَى الله عليه وسلم ي ملي القرآن على كُتاب الوحي، ويُوقِّفهم على ترتيب الآيات.. وجاء في التزيل العزيز: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعُهُ وَقُرْآنُهُ﴾ (2) .

هذا، وقد جَمَعَ أبو بكر الصديق القرآن الكريم بعد موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة بعد أن استشهد كثير من حفظة القرآن في تلك الموقعة، وذلك برأي من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأمر زيد بن ثابت بذلك، فجُمع القرآن من الرقاع، والغُصُب، واللخاف، والأقتاب، والجلود.. وكان أبو بكر بذلك أول من جمع كتاب الله تعالى بين دفتين.

(1) سورة الحجر: 9.

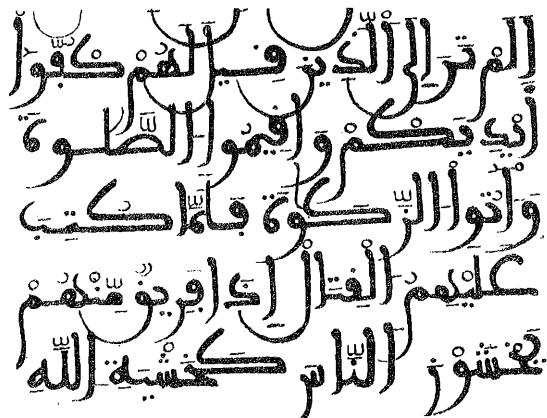
(2) سورة القيامة: 17.

ولما اتسعت الفتوح الإسلامية، هال حذيفة بن اليمان وأفزعه اختلاف أهل البلاد المفتوحة في القراءة، فقال حذيفة لعثمان بن عفان - وكان خليفة المسلمين آنذاك : " يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب (يعني القرآن) اختلاف اليهود والنصارى).. فكان هذا هو الباعث على جمع القرآن بصورة تحسّم النزاع الناشئ من اختلاف القراءة، وحرق ماعدا ذلك من المصاحف الخاصة؛ وقد تم ذلك بإجماع الأمة، وكبار الصحابة وثقاتها، وأرسل عثمان إلى الأمسار الإسلامية بمصحف مما نسخه، واختص نفسه بمصحف له، وكان ذلك سنة خمس وعشرين من الهجرة.

وبعد جمع القرآن في عهد الخليفة عثمان بن عفان انتشرت كتابة المصاحف الشريفة، وتطورت، وجود فيها الخطاطون أيما تجويد (1).

هذا، وقد استخدمت أكثر الخطوط العربية في كتابة المصاحف الشريف، حيث يُرجع أن يكون الخطاط الحجازي: المكي والمدني - هما من أوائل الخطوط التي دونت بها المصاحف المبكرة، كما يرجح أن يكون الخط المائل المصحفي المتميّز، بميل قوائم حروفه إلى اليمين، والذي لم يصل إلينا منه إلا النذر اليسير من الأوراق المتفرقة.. يرجح أنه قد تطور من الخط المكي.

وكتبت المصاحف المبكرة أيضاً بخط "المشق" الذي اشتهر بهذا الاسم لما تتميّز به حروفه من مدد، وهذا يدل على مدى رغبة الخطاط المسلم في إضفاء المسحة الفنية والجمالية على خط المصاحف (2).



اللوحة رقم (20)

(1) الدينوري: أدب الكاتب، ص 61.

(2) محمد طاهر الكردي: مصدر سبق ذكره، ص 67.



اللوحة رقم (21)

ويعد الخط الكوفي أكثر الخطوط أهميةً وشيوعاً في كتابة المصحف الشريف، حيث أدخل على حروفه بعض اللين والاستدارة، وظل بمثابة الخط المفضل في كتابة المصحف.

ومن الخطوط المهمة التي سادت في تدوين المصاحف في كُلٌّ من شمال إفريقيا والأندلس: الخط الكوفي المغربي، الذي تطور بدوره عن الكوفي الأصلي في القيروان، وتميز باستدارة الخط وأمتدادات حروفه الأفقية (اللوحتان رقمان 21, 20).

ومنذ نهاية القرن الخامس الهجري، أخذ الخط الكوفي بكل أشكاله يختفي .

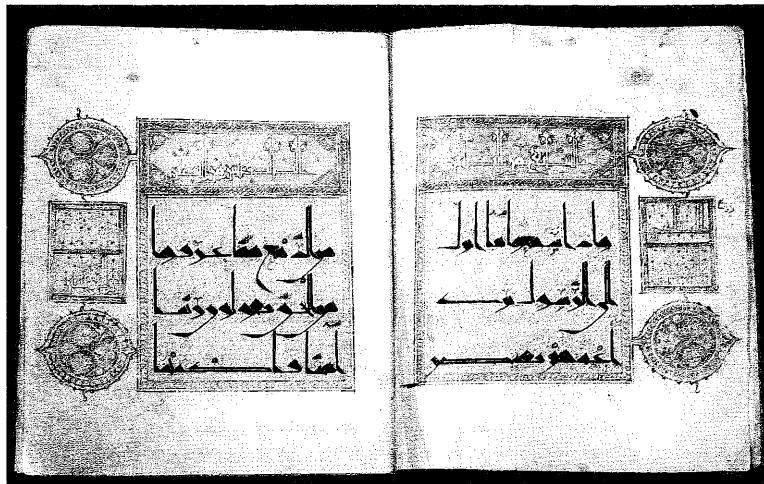
سَبِيلَكَ مَسْرِعَكَ
 مَسْرِعَكَ مَسْرِعَكَ
 مَسْرِعَكَ مَسْرِعَكَ
 مَسْرِعَكَ مَسْرِعَكَ
 مَسْرِعَكَ مَسْرِعَكَ

اللوحة رقم (22)

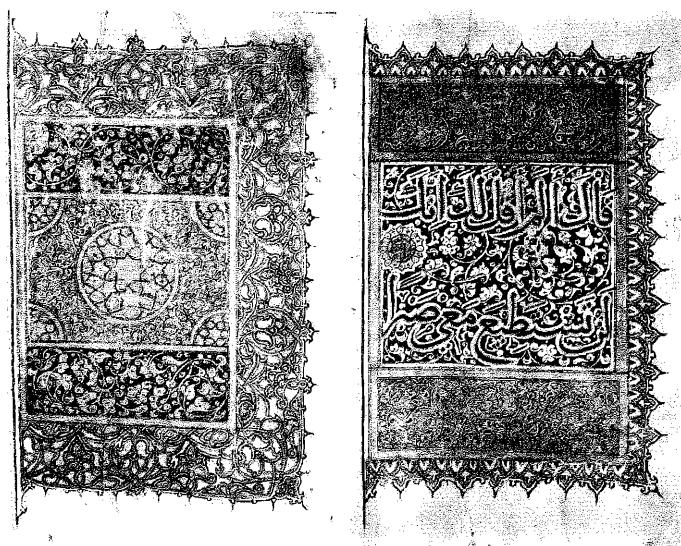


اللوحة رقم (23)

تدربيجياً من عداد الخطوط المستعملة في كتابة المصاحف، حيث اقتصر (منذ القرن السابع الهجري) على كتابة عناوين السور، وفواصل الآيات، وكان أن ظهرت خطوط المصاحف بإضافة النقاط والحركات التي اكتملت على يدي أبي الأسود الدؤلي (اللوحتان رقمـا 23,22)، وأدت كتابة القرآن الكريم بالخط الكوفي إلى إعلاء شأن هذا الخط وإجلاله (1). (اللوحتان رقمـا 25,24).



اللوحة
رقم (24)



اللوحة رقم (25)

(1) الأمدي: المختلف والمختلف، ص 74.

❖ المصحف الشريف بخط ابن البواب :

ذكرنا - من قبل - أن النسخة الوحيدة التي وصلت إلينا من المصحف الشريف لابن البواب، الموجودة الآن في مكتبة شستر بيتي، تعد نموذجاً راقياً لما وصلت إليه كتابة المصحف.

وقد تميزت هذه النسخة بتزيين أرضية الكتابة، وتزيين الحافات المحيطة بالكتابية، وتزيين وزخرفة مواضع السجادات، وكذلك تزيين أطر الصفحة، وهي ملونة بألوان مختلفة، منها الأسود والأزرق. أما الكتابة فهي ذهبية وسوداء والزخارف نباتية على شكل أنصاف مراوح نخيلية دقيقة، وفروع نباتية أخرى (1).

إلى جانب ذلك، نجد نسخة ابن البواب قد امتازت بالرقش العربي: (الأرابسك)، بلون أحمر قرمزي وأبيض على أرضية ذهبية، وبعضاً من الصفحات مغطاة بزخرفة مكونة من نجيمات سُداسية صغيرة، ومستطيلات ملونة.

وابن البواب هو شيخ خطاطي العصر العباسي، وله آثار جليلة، وكانت خطوطه تُباع بأثمان عالية، أما كتابته للمصحف الشريف، فقد بلغت قمة إجادته فيه (2).

❖ الخط، والشكل، والنقاط، والحركات:

كانت الكتابة العربية في مرحلتها الأولى خالية من الشكل والنقط والحركات، ولم يكن هناك ضبط للحروف، فظهرت اللحن والتحريف في قراءة القرآن، وقد طلبت الحاجة أن تضبط القراءة، فقام أبو الأسود الدؤلي (خلافة معاوية ابن أبي سفيان) بوضع علامات على شكل نقط في المصاحف، بمداد يخالف لون مداد الكتابة، وجعل الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة أسفل الحرف، والضمة نقطة من الجهة اليسرى فوق الحرف، والتنوين نقطتين.

وفي زمن "عبدالملك بن مروان" بدأ وضع النقاط على الحروف بمداد نفسه الذي كانت تكتب به الكلمات لخمسة عشر حرفًا من حروف العربية.

وعلى يد "الخليل بن أحمد الفراهيدي" بدأ رفع الاشتباه بين نقاط الشكل ونقاط الحروف (الإعجام)، إذ استعمل الفراهيدي - لأول مرة - الأشكال

(1) د. محمد مرزوق: المصحف الشريف، دراسة تاريخية فنية. (مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد 75 ، ص 11).

(2) الداني: الحكم في نقط المصاحف، ص 41.

المستعملة الآن، وهي الضمة والفتحة والكسرة والشدة، وهمزة القطع وسواها⁽¹⁾.
ونلاحظ في المخطوطات التي وصلت إلينا من العصر الأموي – وهي قليلة
بلاشك – تطور الأساليب المستعملة في الشكل والنقطة، والحركات، والألوان
المستعملة فيها.

❖ مواد الخط والكتابة:

للخطاطين والكتبة أدوات خاصة بهم، رافقتهم منذ زمن ظهور الخط، وكثيراً
ما يتوقف إتقان الخط على جودة الأداة، ومن أهم الأدوات المعروفة مايلي:
١. القلم: ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿نَّ الْقَلْمَنْ وَمَا يَسْطِرُونَ﴾⁽²⁾
وي بواسطته تتم الكتابة.

وكانت الأقلام في العصور القديمة . عند العراقيين القدماء (ومن السومريين
على وجه الخصوص) . من الحديد والخشب، يُضفَّط بها على الطين، فترسم
الحروف أو الخطوط .. وكان للقلم عدة أشكال، منها: المثلث، والمربع . وأطرافه :
إما ثقيلة وإما خفيفة، ونرى ذلك واضحاً في الكتابة المسماوية في العراق.

أما في مصر، فكان يُكتب على البردي بأقلام من قصب مبربَّة، وهذا القلم
القصبي الذي يستعمله الشرقيون في الوقت الحاضر هو عينه الذي كان يستعمل
في الماضي .

وقد ورد لفظ "القلم" في معاجم العربية، وكتب اللغة أيضاً، ومن اشتقاقاته:
"القلام"، وهو شجر رخو، والقلم لا يسمى كذلك حتى يُبرَّى، و"التقليم": وهو
القطع، ولا يكتب بالقلم من غير أن يُقطع منه⁽³⁾.

وقد كان الخطاطون – ولايزالون – يكتبون بالقصبة، وهي من نبات القصب
المتوافر من منابته على شطوط الأنهر.

وقد ورد "القلم" أيضاً في كتب الأدب، ودواوين الشعر، وذكر مثلاً سائراً عند
العرب، كقولهم: "عقول الرجال تحت أسنان أقلامها". وقيل: "ماعبرات الغوانى
في خوددهن بأحسن من عبرات الأقلام في بطون الكتب".

(1) سهلة الجبورى: تاريخ الخط العربى، ص 37.

(2) سورة القلم: 1.

(3) انظر معاجم اللغة العربية : الفيروز ابادي: القاموس المحيط، والزيدي: تاج العروس، وابن منظور: لسان
العرب، (مادة: قلم).

وكان الأدباء العرب والخطاطون المهرة يتقنون صنع قلم الخط وقصباته (1)، ويتقنون بها، فلكل خط قلمه، إذ تقطع القصبة على زاوية معينة، فيأتي الخط وفق ميل الزاوية وبريها.

قال أحد الشيوخ: "أحسن الأقلام ما توسطت حالاته في الطول والقصر، والغليظ والرقة، وتبرى قصبة الخط بريياً يتماشى مع نوع الخط ووصفه.. ولبرى القصبة أصول وقواعد يتعلّمها الخطاط، ويبعد فيها قدر إبداعه للخط ذاته، فقالوا: "تعليم البراءة أكبر من تعليم الخط"، وقالوا: "جودة البراءة نصف الخط".

وقد أوصى أئمة الخطاطين تلاميذهم بحسن براءة القصبة أو القلم، ووضعوا لهم القواعد لذلك؛ لأن البري يدل على حدق الخطاط وفهمه وقدرته عليه.

2. الحبر: وفي اللغة: - "المداد" وقد وردت لفظة "المداد" في القرآن الكريم: ﴿فَلَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلْمَاتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنَفَّدَ كَلْمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جَئْنَا بِمُثْلِهِ مَدَادًا﴾ (2).

كما وردت لفظتا "الحبر" و"المداد" في معاجم اللغة (3)، فسمى الحبر حبراً لأنه يُحَبِّرُ الخط، أي يُحسِّنه ويزينه. وذكر (الصولي) في (أدب الكتاب) (4) معاني اشتقاقات الحبر، ومنه لفظ "حَبْرُ الْأُمَّةِ": عبد الله بن عباس (رضي الله عنهم). أما المداد، فقد سُمِّي كذلك لأنَّه يمدُّ القلم ويعينه (5) وقيل في المداد شعرٌ طيف، ووردت فيه أمثلة عديدة، كقول الشاعر:

رُبُّ الْكِتَابَةِ فِي سَوَادِ مَدَادِهَا
وَالرِّبْعُ حَسْنٌ صِنَاعَةُ الْكِتَابِ
وَصِنَاعَةُ الْحَبْرِ قَدِيمَةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَرِبِّمَا تَعَلَّمُوهَا أَوْ أَخْذُوهَا مِنْ أَمْمٍ أُخْرَى،
وَقَدْ تَطَوَّرَتْ صِنَاعَتُهُ حَتَّى بَلَغَتْ كَمَالَ جُودَتِهَا فِي الْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ، إِذْ كَانَ الْحَبْرُ
يُصْنَعُ مِنْ مَوَادٍ نَبَاتِيَّةٍ (6).

وللحبر أصناف وأنواع وألوان، فمنه ما يُؤْخَذُ من مادة "العفص"، وذلك بعد

(4) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص52.

(2) سورة الكهف: 109.

(3) د. محمد إبراهيم: مقدمة للوثائق العربية، ص12.

(4) المصدر السابق.

(5) د. عبدالعزيز الدالي: البرديات العربية، ص27.

(6) سهيلة الجبوري: تاريخ الخط العربي، ص124.

دَقَّهُ حَتَّى يَصِيرَ مَسْحُوقًا نَاعِمًا، ثُمَّ يُمْزَجُ بِمَاءِ الْوَرْدِ، وَيُوَضَّعُ فِي الشَّمْسِ مَدَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الصِّيفِ، وَمِنْ ثُمَّ يُصْفَى وَيُكْتَبُ بِهِ.

وَمِنْهُ الْحَبْرُ الْمَصْنُوعُ مِنَ الْأَرْزِ، وَيَكُونُ لَوْنُهُ بُنْيَانًا غَامِقًا، بَعْدَ أَنْ يُحْمَصَ الْأَرْزُ عَلَى النَّارِ بَعْدَ غَسْلِهِ وَتَجْفِيفِهِ، ثُمَّ يُدْقَ حَتَّى يَصِيرَ مَسْحُوقًا نَاعِمًا، وَيُضَافُ إِلَيْهِ قَدْرُ مِنَ الْمَاءِ وَالصِّمْغِ الْعَرَبِيِّ.

وَهُنَاكَ حَبْرٌ زَبَتِ الْزَّيْتُونِ، وَيُتَمَ صَنْعُهُ بِحَرْقِ الْزَّيْتُونِ، وَتَؤْخَذْ صِبَغَةُ "النَّيلَاجِ" النَّاتِحةُ عَنْ حَرْقِهِ، وَيُمْزَجُ مَعَ الصِّمْغِ الْعَرَبِيِّ، ثُمَّ يُخْلَطُ بِالْمَاءِ، وَيُتَرَكُ أَيَّامًا، فَيَكُونُ حَبْرًا لَمَاءً.

وَهُنَاكَ أَنْوَاعٌ أُخْرَى مِثْلِ الْحَبْرِ الْمَصْنُوعِ مِنْ عَصِيرِ الْبَصْلِ، وَكَانَ يُسْتَعْمَلُ لِلْكِتَابَةِ السَّرِيرِيَّةِ، وَحَبْرُ الْذَّهَبِ الْمَصْنُوعُ مِنْ رَقَائِقِ الْذَّهَبِ الْمَخْلُوطَةِ بِالصِّمْغِ بَعْدِ إِذَاَبَةِ الْذَّهَبِ وَالْمَاءِ، فَيُطَفَّوُ الصِّمْغُ وَيُتَرَسِّبُ الْذَّهَبُ، وَيُتَرَكُ يَوْمًا كَامِلًا، ثُمَّ يُصْفَى وَيُكْتَبُ بِهِ، وَتَزُوقُ الصَّفَحَاتِ، وَتَكْتُبُ بِهِ الْأَسْمَاءِ الْجَلِيلَةِ.

وَهُنَاكَ أَحْبَارٌ رَخِيْصَةُ الْثَّمَنِ، كَالْمُعْوَلِ مِنْ سُخَامِ النَّفْطِ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْقَلْقَشَنْدِيُّ (١) فِي (صَبَحُ الْأَعْشَى) طُرْقًا كَثِيرًا لِصَنْيَاعَةِ الْحَبْرِ، وَذَكَرَ أَنْوَاعَهُ وَمَوَاطِنَهُ.

وَيُوَضَّعُ الْحَبْرُ فِي قَنِينَةٍ صَفِيرَةٍ تُسَمَّى "الْدَّوَاهَةُ"، وَالْدَّوَاهَةُ هِيَ الْمُحْبَرَةُ، وَتَتَخَذُ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَشَبِ الْثَّمِينِ، كَالْأَبْنُوسِ، وَالسِّيْسِيمِ، وَالصِّنْدِلِ. وَقَدْ تَطَوَّرَتْ صَنْيَاعَةُ الْدَّوَاهَةِ، فَصَارَتْ تَعْمَلُ مِنَ الْمَعْدَنِ الْمَزَخْرَفِ، أَوْ مِنَ الزَّجَاجِ، أَوْ الْفَخَارِ، وَنَجَدَ مِنْ بَيْنِ نَفَائِسِ الْآثارِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْوَاعًا مِنْهَا تَعُودُ لِلْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ، مَنْقُوشَةً بِأَجْمَلِ الْخَطُوطِ.

❖ المَوَادُ الْأُولَى الَّتِي كَتَبَ عَلَيْهَا الْخَطُوطُ الْعَرَبِيُّ:

ذَكَرْنَا أَنَّ الْعَرَبَ فِي عَهُودِهِمُ الْقَدِيمَةِ قَدْ كَتَبُوا عَلَى مَوَادَ بَسِيَطَةٍ، كَالْأَدْمُ – أَوِ الْجَلْدِ الْمَدْبُوغِ – وَذَلِكَ فِي الْأَزْمَنَةِ السَّابِقَةِ لِلْإِسْلَامِ، وَفِي زَمْنِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَكَانَ يُكْتَبُ عَلَى الرَّقْوُقِ أَوِ الرَّقَاعِ، كَمَا كَانَ يُسْتَعْمَلُ الْعَسِيبُ، وَهُوَ جَرِيدَ النَّخْلِ الَّذِي لَا خُصُوصَ فِيهِ، وَيُرَادُ بِهِ الْقَسْمُ الْعَرِيشِيُّ مِنْهَا.

قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابَتَ عِنْ ثَابَتَ عِنْ جَمِيعِهِ الْقُرْآنَ: "وَجَعَلْتُ أَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ مِنَ الْعُسْبِ

(١) صَبَحُ الْأَعْشَى 1/22.

واللّخاف" (1).

كما كان يُكتب على عظام الجمال والأغنام، كالأضلاع والأكتاف العريضة بعد أن تجفف، وقد يخرق العظم ويُشدّ بالحبل للرجوع إليه. كما كان يُكتب على كسر الخزف، وعلى الألواح الخشبية، وقد جاء ذكر الألواح في القرآن الكريم (2).

أما الأقمصة فقد كتب عليها أيضًا، وعليها كتبت "نسجًا" المعلقات السبع قبل الإسلام، وعلقت - كما تذكر المصادر - على أستار الكعبة.

❖ استعمالات الخط العربي على المنتجات الفنية:

وبعد أن تطورت الحياة العربية، تطورت استعمالات المواد التي يُكتب ويُخطَّ عليها وتنوعت مصادرها، فبعد أن شاع استعمال الورق تطور الخط ودخل مرحلة الإبداع مع ازدهار الحضارة العربية، فنجد الخطاطين يختارون الخامات التي تتفق ومهارة ما ينتجه الصناع من أعمال راقية من أنفس الأعمال من التحف والهدايا والصناعات الفنية.

ومن الطبيعي أن يكون الورق هو أقدم مادٌ نُوتَّ عليه الخطوط، وقد تحدثنا في فصل سابق عن الورق والكافَّ ودورهما في إشاعة وانتشار الخط، وحفظه على مر العصور، أما المواد الأخرى فهي:

1. الأجر والجص والرخام:

كان الأجر العربي يحْلِي واجهات القصور، والمحاريب، وجدران القاعات الآجرية، والقنطر، والمدارس والمساجد : ونجد أكثر الأمثلة للخطوط العربية بنوعيها: الثالث والكوفي بمثابة بعمائر العراق في العصر العباسي، كالمدرسة المستنصرية المطلة على نهر دجلة، والقصر العباسي، وأبواب بغداد وخاناتها وخاصة المتأخرة منها: مثل: خان مرجان، والجسور: مثل جسر حربي (المشيد على مجرى نهر الدجل).

وتعُدُّ الخطوط الموجودة على الحجر والجص من أقدم النماذج التي زُينت بها المباني في العصورين: الأموي والعباسي. ومن أبدع النماذج للخطوط المحفورة مع

(1) القلقشندي: صبح الأعشى، 2/ 475.

واللّخاف: جمع لَخْفَةٍ، وهي حجارة بيضاء عريضة ورقية.

(2) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي 2/ 242.

وانظر: سورة الأعراف: الآيات 145, 150, 154. وسورة البروج : الآيات 21, 22.

الزخارف هي تلك الموجودة في العراق والشام، وتوجد في سامراء نماذج من هذه الخطوط.. ثم انتقل هذا الفن في عصر الخلافة الأموية إلى الأندلس، حيث تداخلت مع الخطوط زخارف نباتية مجردة ذات حَفْرٍ دقيق، وكذلك الحفر على الرخام حفراً دقيقاً.

وتمثل زخارف قصر الحمراء بغرناطة أجمل النماذج، حيث يندمج الخط الكوفي والنسخي مع الزخارف النباتية والأشكال الهندسية اندماجاً كاملاً، ويلاحظ في تلك النماذج الزخارف والخطوط التي تقوم أساساً على التكرار المتقن، ولكنه تكرار غَنِيّ، فائق الحد بالعناصر الزخرفية المتعددة، وكان استغلال الخطوط المتنوعة في عمل الوحدات الزخرفية يزيد من روعة الجمال والمهارة للخطاط العربي، إذ استعملت فيها كلمات في وضع مفروء، يقابلها كلمات في وضع معكوس، وذلك لتحقيق التماثل السائد في التصميم.

أما الرخام، فكثر استعماله في العصر العباسي لتجميل القصور، وتحلية واجهات المحاريب، وغيرها. وكانت الزخرفة الخطية تُكتَبُ بالخطيَّين: النسخي والكوفي. وفي الحقيقة، فإن المواد البناءية - كالحجر والجص والأجر - كانت أكثر المواد حفظاً للخطوط، لقدرتها على مقاومة الزمن.

2. الخزف:

يعد من الفخار، والخزف من أهم الحرف الفنية التي مارسها الفنان العربي منذ أن تَوَطَّدتْ أركان الإسلام في مختلف البلاد العربية؛ وذلك، لأن فن الفخار والخزف قد حقق فكرة الحضارة الإسلامية في جوانب متعددة؛ ذلك، أن روح الإسلام السمحبة لم تكن تتماشى والترف، واستعمال الخامات الفالية، كالذهب والفضة؛ ولذلك أقبل الفنانون المسلمين والعرب على فن الخزف إقبالاً عظيماً، وأخرجوا منه تحفًا غالية، ووصل إنتاجهم من الأواني والتحف إلى درجة عالية من الجودة والإتقان، ومن حيث الشكل والجمال وتعويضاً لأواني الذهب، فقد أنتجوا خَرَفَاً مطلياً طلاء ذهبياً، عُرِف بالخزف ذي البريق المعدني، الذي يُعدُّ صفة خاصة انفرد بها الفن الإسلامي.

ولاشك أن تلك المنتجات الفنية من الخزف قد احتوت على نماذج كتابية مختلفة تميزت بخطوط متنوعة، وبأسلوب بارز أو غائر أو مسطح، وتوجد في متحاف العالم أجمل النماذج الخطية المكتوبة على الفخار.

وقد عثر المنقبون على كسرات فخارية لجرار وأوان قديمة تحمل خطوطاً كالковي والنسيخى . وكثيراً ما كانت الخطوط العربية التي تستخدم في كتابة الآيات القرآنية تعمل بألوان مغایرة للون السطح، وتحيط بها زخارف نباتية في الغالب، وقد وصلت إلينا من العصر العباسي نماذج من أجمل صحنون ومزهريات الخزف المحلاة بالكتابات والخطوط.

3. الخشب:

كانت مصر والعراق أهم مركزين لصناعة الخشب وزخرفته، وخصوصاً في العصر العباسي، فقد برع البلدان في صناعة: الأبواب، والمنابر، والأضرحة، والشبايك، وقطع الأثاث، واعتنى بزخرفتها وإدخال الخط العربي في شايها من خلال الحفر أو التطعيم، أو التلبيس بالخشب أو المعدن.

ومن النماذج الرائعة للخطوط العربية على الخشب ضريح أمّ بصُنْعه الخليفة المستنصر بالله (624 هـ)، حُفرَتْ على وجوهه الأربع كتابات كوفية زخرفية بد菊花، بحروفها الناتئة العريضة، على أرضية نقشت بزخارف دقيقة.

وتوجد في مصر على الأبواب والأضرحة أجمل الخطوط على الخشب المطعم والمكفت، ومن التحف الخشبية ما هو موجود في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (ثلاثة محاريب) مزينة بالزخرفة والخط الكوفي، منها: محراب السيدة نفيسة، ويعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي.

4. المعدن:

صناعة المعادن قديمة جداً، وقد برع الصناع العرب في إنتاج الأعمال المعدنية والنحاسية، كالشمعدانات، والأباريق، والمحابر، والأواني، والصوانى، وأدخلت على هذه التحف الزخارف البارزة الناتئة، أو المكفتة بالفضة بأساليب التطعيم والتلبيس والضفت .

وكان الخطاطان: الكوفي والنسيخى هما الشائعيُّن في تجميل التحف المعدنية، وتوجد في متحف الفن الإسلامي نماذج كثيرة لها .

ونجد على المعدن عادة الخطوط المتشابكة مع صور الطير والحيوان، وقد اشتهرت مدينة الموصل بإنتاج تلك النماذج الممتازة، حيث كان النحاس الأصفر يكفي بالذهب والفضة.

5. النقود:

احتفظت النقود العربية بأقدم نماذج الخط الكوفي منذ التاريخ الأول لإصدارها في مطلع العصر الأموي، على الرغم من أن الدينار الأموي لم يُكتب عليه اسم الخليفة، ولاً مدينة الضرب.

أما الدينار العباسي فقد ذكر عليه اسم المدينة التي سُك بها، وخاصة في عهد المأمون، وذكر أول اسم لل الخليفة باسم (هارون)، ويُقصد به هارون الرشيد. وكانت الخطوط في أكثرها كوفية بسيطة.

6. النسيج:

بعد ازدهار الحضارة الإسلامية بدأ اهتمام الخلفاء بصناعة النسيج، ووضعوها تحت رقابة الحكومة، بل إن الدولة أنشأت مصانع لحسابها كانت تُسمى "دور الطراز"، أنتجت أقمشة فاخرة، وأطلق على "الطراز" اسم الأقمشة التي كانت تزخرف، أو تن نقش، أو يُكتب عليها الكتابات، وخاصة المصنوعة من الحرير، والمواشة بالأشرطة.

وقد وصلت إلينا نماذج من تلك الصناعات النسيجية كالأردية الموسعة بالخطوط المصنوعة من الفضة أو الذهب، تحيط بها الزخارف، وأشكال الرسوم المختلفة، بخطوط وكتابات بحروف صغيرة، وأخرى بحروف كبيرة بحيث تبدو واضحة مقرؤة.

وقد كان الخلفاء والأمراء يعنون كثيراً بكتابة أسمائهم على الأردية تخليداً لذكرهم.. كما كانت تكتب على الأقمشة أدعية وعبارات مقتبسة من الشعر.

ولدينا قطعة من الحرير من صناعة بغداد تعود إلى ما بين القرن الرابع أو الخامس الهجري، قوامها زخرفة على الحرير، وحولها أشرطة كتابية بالخط الكوفي.

❖ الخط والزخرفة:

يُعدُّ الخط العربي أهم عنصر من العناصر الزخرفية في الفنون الإسلامية، وذلك لكراهية الإسلام للصور الآدمية، والحيوانية، خشية مضاهاة خلق الله، ورغبة في ملء أسطح المواد.

وقد تعاون الخطاطون مع الفنانين في إخراج أعمال فنية وتحف ثمينة تَدَأْخِل

فيها الخط بالزخرفة، وارتقت أعمالهم بفضل التعاون الفني، فلم يكن "الكتاب" وحده فنية قائمة بذاتها، بل أصبح (وخاصة في العصر العباسي) عملاً فنياً متكاملاً من حيث الشكل والإخراج، لهذا كان "فن الكتاب". من أهم الفنون الإسلامية التي تشتمل على فروع الفن، والخط هو الأساس فيها، ثم الزخرفة والتذهيب، والرسم والتجليد.

وذكرنا: أن كتابة المصاحف هي أول الميادين التي عمل فيها الخطاطون والمذهبون، وقد كانت المعايشة بين الخط والزخرفة سبباً في تطور الفنين معاً، حتى انفرد الفن الإسلامي من بين فنون العالم أجمع بالخط الزخرفي الذي استعمل في أوسع نطاق، وفي جميع المنتجات الفنية.

وفي الحقيقة، فإن الزخارف الخطية قد عُرِفت في بعض الحضارات السابقة للإسلام.. ولكن لهذه الزخارف أهمية خاصة في ظل الإسلام؛ وذلك، لأن معجزة الإسلام الكبرى هي القرآن الكريم، وهو كتاب سماويٌ فصلت آياته، وأصبحت تلاوة القرآن وكتابه آياته من أعظم الوسائل التي يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى، ومن ثم كان من البداية أن تحل الآيات القرآنية في المساجد محل الصور التي نراها في الكنائس.. وهكذا، أصبحت مهنة الخطاط أشرف المهن. أليس الله سبحانه وتعالى هو الذي عَلِمَ بالقلم، عَلِمَ الإنسانَ ما لم يعلم؟!

وهكذا، أدرك الفنانون المسلمون أن الخط العربي يتصرف بالخصائص التي تجعل منه عنصراً زخرفياً طليعاً، يحقق الأهداف الفنية، وكثيراً ما استعمل الخط استعمالاً زخرفياً بحثاً، دون الاهتمام بالمضمون المكتوب.

والخط العربي يعيش الزخرفة وبهواها، وعندما تطور الخط في العصر العباسي، وامتدت حروفه واستطالت، بدا وكأن شيئاً ما ينقصه، وإذا بالتشكيلات الورقية النباتية ذات الأشكال الأنiqueة تكمّل تلك الاستطالات وتحتويها لكيلا تبقى مجردة جافة، وقد كان هذا الزخرف النباتي في أول أمره امتداداً لأواخر الحروف، ليتسق معها في مظهرها الجمالي في الطول والسمك.

وفي نهاية العصر العباسي، بدأ الفنانون المسلمون في إضافة ابتكارات جديدة، إذ أخرجوا الفروع النباتية من جسم الحرف نفسه، وكأنما تخرج من إناءٍ متشعبه إلى شبكة من الخطوط والانحناءات.. ثم أضاف الفنانون والخطاطون إضافة جديدة عندما رتبوا موضوعاتهم الخطية على مستويين، فظهرت الحروف القوية محفورة حفرًا على أرضية رقيقة من أوراق الأزهار والفروع المتشابكة، وسمى هذا الخط: "الخط المزهر".

❖ الخط والتزويق:

التزويق هو التجميل، وزَوْق الشيء: جَمَلَهُ، وَلَوْنَهُ وَسَوَاهُ.. وقد برع العرب في تزويق الكتب، ودخل التزويق عنصراً مرافقاً للخط، حيث اللون والتحلية والتذهيب.

فبعد الانتهاء من خط الكتاب - أو الصحيفة - بالحبر العادي أو بحبر الذهب، يجعل لصفحة إطار من حبر الذهب، ثم يبدأ بتذهيب الورقة، وذلك برسم الورد والزخارف العربية.

والتذهيب على نوعين: التذهيب "المُطْفَأ" أي غير اللامع، ويتم ذلك بوضع ورقة فوق الزخرفة الذهبية، ثم تدلك بقطعة من المحار، وبذلك يقل لمعان الذهب، إضافة إلى تماسكه على الورقة المزخرفة، ثم التذهيب "اللامَاع" إذ تجري العملية ذاتها، غير أنه بعد رفع الورقة التي يتم الدلك من فوقها تصقل الزخرفة الذهبية بمسطرة عاجية، حتى تزيد في لمعان الذهب.

وهاتان الطريقتان تجريان على الكتابة بحبر الذهب أيضاً إذا أريد أن تكون الكتابة ملامعة أو غير ملامعة.. وبعد الانتهاء من التذهيب يبدأ الخطاط أو المُزوِّق بتزويق ما يريد تزويقه بالألوان الزاهية، كالأزرق، والأحمر، والأخضر، وكل تلك الألوان مأخوذة من مواد طبيعية وعشبية في الغالب.

ومن أجمل الكتب المخطوطة والمزروقة بهذه العناصر: كتاب مقامات الحريري، (ويعود تاريخه إلى سنة 643 هـ)، الذي أخرجه ورسمه الفنان العراقي القدير: "يعيى الواسطي".

شرح لأهم المصطلحات الواردة في الكتاب

❖ القرطاس:

كلمة ذات أصل يوناني chartes، ومعناها: ما يُكتب فيه، ويقابلها في العربية ورقة أو صحيفة، ويدرك أن في بغداد سوقاً كان يُسمى: "درب القراطيس" ويقع في جانب "الكرخ"، وقد ذكره الجاحظ، والطبرى، والخطيب البغدادي، كما ذكر لفظ القرطاس ابن منظور في لسان العرب (1): "القرطاس يتخد من البردي بمصر" والقرطاس: أديم، ولغة: هو الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها.. وعرف بالفط عند العرب القدماء، قال الشاعر:

محط زبورٍ من دواة وقرطاس
كأن بحيث استودع الدار أهلها

كما ورد ذكر القرطاس في القرآن الكريم في أكثر من آية قال تعالى: «وَلَوْ
نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمْسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سُحْرٌ
مُبِينٌ» (2)، وقال ابن النديم (3): "وكتب أهل مصر في القرطاس المصري، ويعمل
من قصب البردي، ومن الأرجح أنه كان يصنع ببغداد". وذكر اليعقوبي أن صناعة
القراطيس انتقلت إلى سامراء في أيام المعتصم.

❖ الطرس:

ويطلق على الصحيفة، أو الكتاب الذي مُحيَ ثم كُتب.. وكان العرب قديماً
يكتبون على الجلد والرقوق، وكان الرق - بسبب غلاء ثمنه - يُغسل أحياناً لإزالة
ما عليه من الكتابة، إما بالفسيل، أو الدلك، أو الكشط، وهذا هو ما يطلق عليه:
"الطرس"، أي هو الصفحة من الجلد التي مُحيت الكتابة من عليها ثم أعيد
كتابتها. كما ذكرنا. وقد يحدث هذا أكثر من مرة، وكان هذا يحدث في بعض
النصوص القديمة، أو غير ذات القيمة.

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة: «قرطس».

(2) سورة الأنعام: 7، وانظر الآية 91 من السورة نفسها.

(3) ابن النديم: الفهرست، 21/1 (طبعة لايزج).

❖ الورق البغدادي:

سُمِّيَ هذا النوع من الورق بالبغدادي؛ لأنَّه كان يُجْلَبُ من بغداد، وكان أجود أنواع الورق، وأكثرها اتساعاً، وخصص لكتابات المصاحف، وعهود الخلفاء والمراسلات المهمة، وكان يكتب عليه أفحى المصنفات.

❖ الورق المصري:

وهو أنواع، ومنه الورق المنصوري، ويُعَدُّ أوفر الورق قطعاً وأكبره حجماً، وكان يُصْنَعُ وجهاه. وسُمِّيَ بعض أنواع الورق المصري بالورق الفرعوني.

❖ الورق الشامي:

عرف بذلك لأنَّه كان يجلب من بلاد الشام، ومنه "الحموي"، الذي كان يُصنع في حماة، ثم ينتقل إلى دمشق، وهو أفضل أنواع الورق الشامي، وكان يُستعمل في دواوين الإنشاء في اليمن والحجاج، وببلاد الروم، ولا يقدم كاتب السر على استعمال الورق الشامي إلا بإذن خاص.

ومن أنواع الورق الشامي، يوجد صنف يُسمَّى "ورق الطير" وكان رقيقاً جداً، بحيث يمكن وضعه تحت أجنحة الحمام الزاجل.

وتشمل أنواع أخرى من الورق: مثل: ورق الطليعي، والسليماني، والورق الجعفرى، والورق النوحى، والورق الطاهري، وكان أكثرها ببغداد.

المصادر التراثية التي أشارت إلى الخط كثيرة، ولكن التي وقفت عند الخط والخطاطين ونظرت إلى هذا الفن بعنایة هي: كتاب الفهرست لابن النديم (ت380هـ)، وهو من الكتب التي ألفت بعد عصر المؤمن، وصاحبها موثق عربي، حصر لنا أسماء مئات من الكتب العربية، منها ما وصل إلينا، ومنها مالم يصل، وقد سُمي ابن النديم بالوراق لاشتغاله بالورق.

وقد ذكر لنا ابن النديم عدداً من الخطاطين، وأسماء الخطوط، وأنواعها، وأخبارها.

ومن تلك الكتب المرجعية أيضاً: كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" لأبي العباس أحمد القلقشندى، (ت821هـ)، وقد تناول القلقشندى في مرجعه أسماء الخطوط، وحياة بعض الخطاطين القدماء وأخبارهم، وخاصة الجزأين: الثاني والثالث منه، ويبعدو أن القلقشندى كانت له اهتمامات بالخط العربي، فتابع أصوله وجذوره، وتطوره، ونظر إليه نظرة العارف به، إذ يذكر تسلسل الخطاطين، وروايات عنهم اقتبسها ممن سبقة من المؤلفين.

أماً كتاب: "جامع المحسن، كتابة الكُتاب ونزة أولي البصائر والأباب" لمحمد ابن الحسن الشافعي، وهو كاتب وخطاط، عاش في عصر المماليك بمصر. وقد طبع الكتاب محققاً على يد الدكتور صلاح الدين المنجد عام 1962م. والكتاب فيه معلومات قيمة عن تاريخ الخط وأصوله وكيف تطور وتفرع، وأسماء الخطوط القديمة، وسوها.

ومن الكتب والمراجع الحديثة كتاب: "تاريخ الخط العربي وأدابه" للخطاط المؤرخ محمد بن طاهر بن عبد القادر الكردي المكي، فقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة، واعتمد عليه من جاء بعده من كُتاب ومصنفين. وقد احتوى على جملة كبيرة ونماذج نفيسة من الخطوط، إلى جانب دراسته العميقه لتاريخ الخط وتطوره، وفروعه وأصوله.

ومن المصادر المتأخرة: كتاب "تاريخ الخط العربي" للأستاذة سهيلة الجبوري، الذي طبع مرات عديدة ببغداد. وقد درست المؤلفة الخط العربي وأصوله بالأسلوب الأكاديمي، وبذلت به جهداً واضحاً. ولا تزال هذه الكتب عوناً للباحثين

والدارسين في الخط العربي.

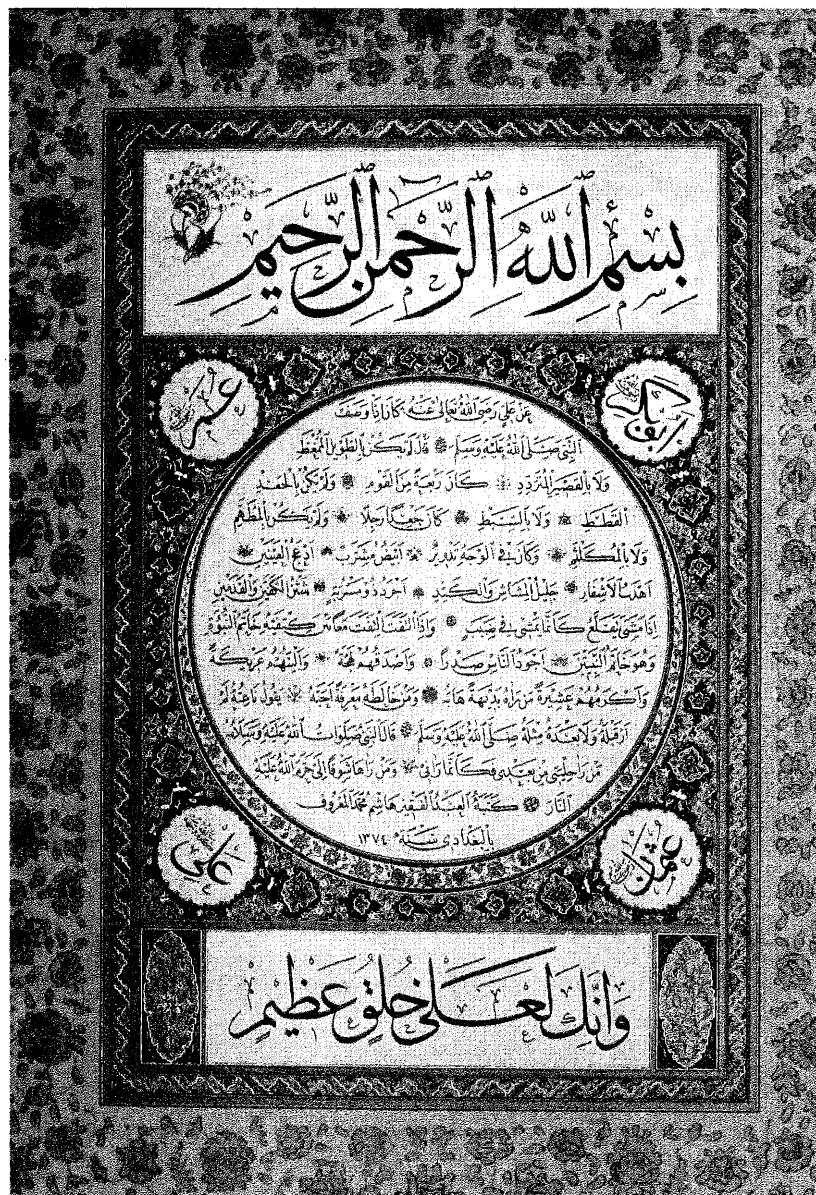
ونهض الأستاذ المهندس ناجي زين الدين، فأخرج كتابه أو أطلسه الكبير عن الخط العربي، فكان الجامع لأصول هذا الفن ونمادجه، وقد اشتمل على 757 نموذجاً لخطوط متفرقة متنوعة لأفذاذ الخطاطين العرب والمسلمين.

وأقرب إلى هذا الجهد جهد رفيع آخر، هو: "أطلس الخط والخطوط" لحبيب الله فضائي، الذي ترجمه الدكتور محمد التونجي ونشره عام 1993م، وجاء به نماذج خطية متنوعة، وحرص على أن يقدم فيه أندر المعلومات عن فن الخط ومبدعيه من كل الأقطار والأماكن، وقد اقتبسنا منه بعض اللوحات الخطية التي تشير إلى الخط العربي في عهوده الأولى، وأفردنا منه ومن غيره في إعداد هذا الكتاب.

وهناك دراسات وكتب وأبحاث لاحصر لها، كتبها الباحثون والمستشرقون، نُشرت في أوروبا، وطبعت في عواصمها، عن الخطوط العربية، وسندرجها إن شاء الله تعالى ضمن بحث آخر مستقل عن الاستشراق والعالم العربي.
والله الموفق والمستعان.



مِنَ الْحَطُوطِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ



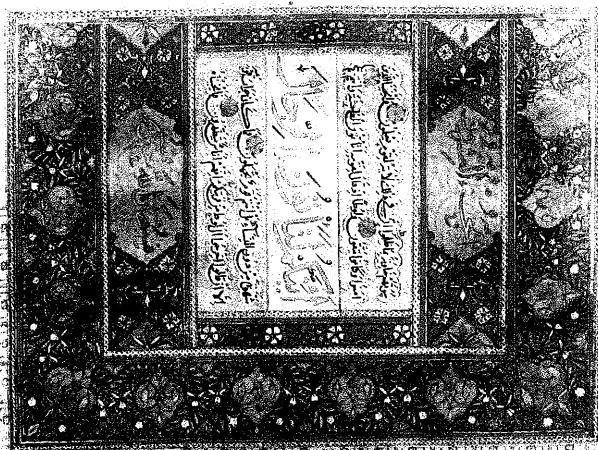
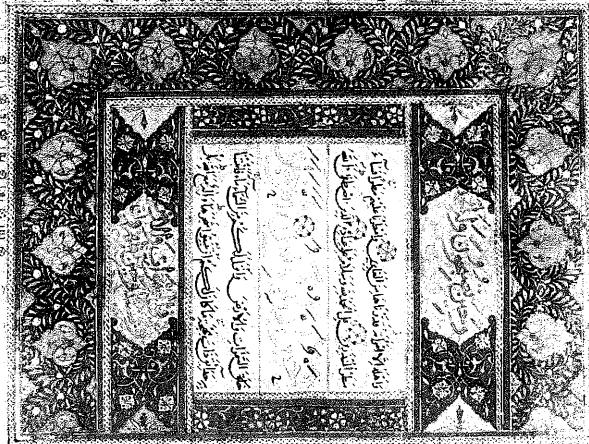
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

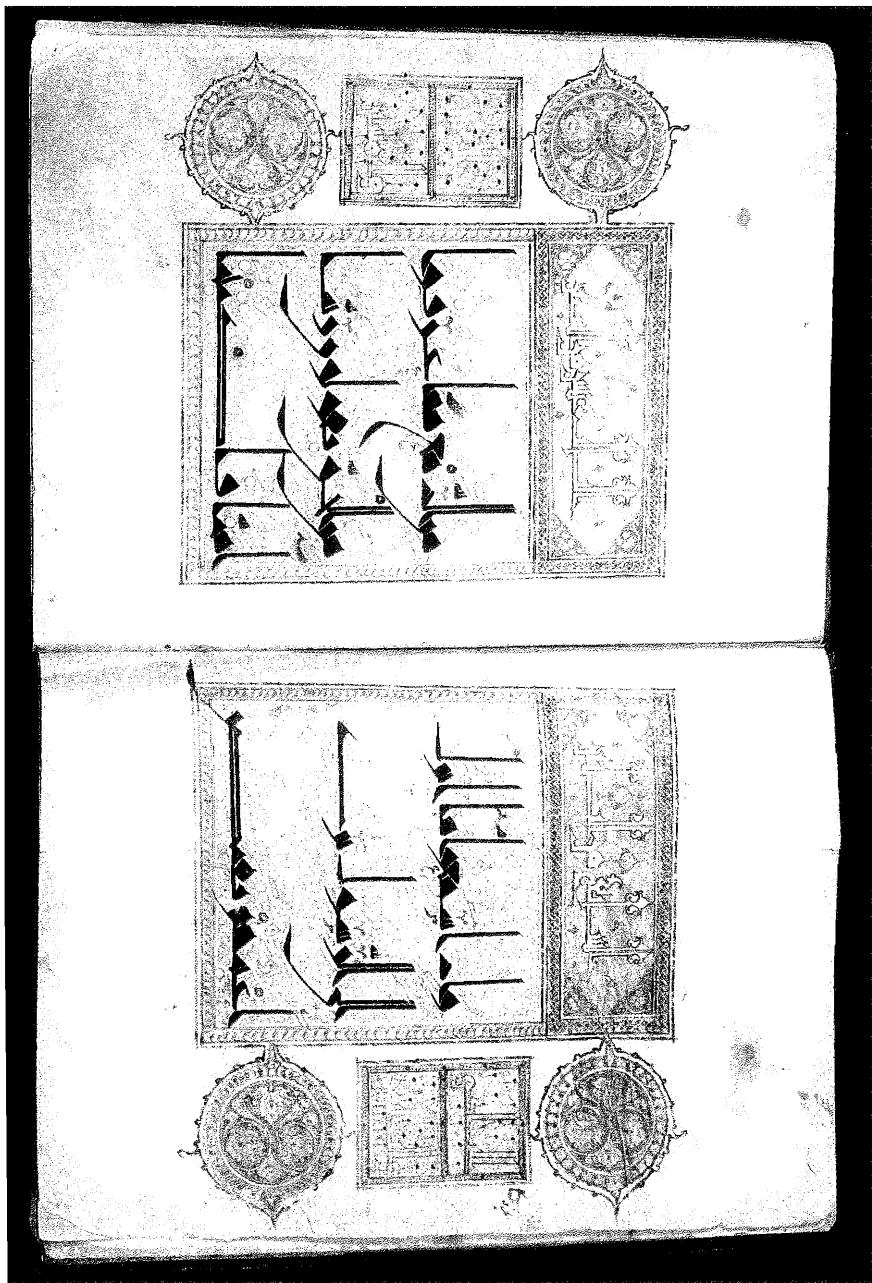
عَنْ كُلِّ زَلَّةٍ طَالِبٌ رَّجُوْلَهُ عَنْهُ
كَيْفَيَّاتِ الْأَوْصَافِ الْمُسَبَّبَاتِ وَسَمَاءَهُ
لِرَبِّ الْعَوْنَى الْمُطْمَئِنُ لِلْأَقْصَى الْمُذَرِّدُ كَانَ يَجِدُ مِنَ الْقُوَّةِ
وَرَبِّيَّتْ بِالْأَعْمَالِ الْمُقْطَلُ لِلْأَسْبَطِ كَانَ يَجِدُ كَلَّا كَلَّا
وَرَبِّيَّتْ بِالْأَمْلَامِ لِلْأَكْسَى كَمْ وَكَانَ فِي الْأَوْمَانِ
وَرَبِّيَّتْ بِالْأَعْيُونِ لِلْأَشْفَارِ جَلَّ الْمَسَارُ الْكَوْنِ
وَرَبِّيَّتْ دُوَسَرَيْنِ الْكَبَّانِ وَالْمَهْرَيْنِ لِلْأَشْتَانِ
كَمَا يَجِدُ فِي سَبَّ وَالْمَفَالِلِ

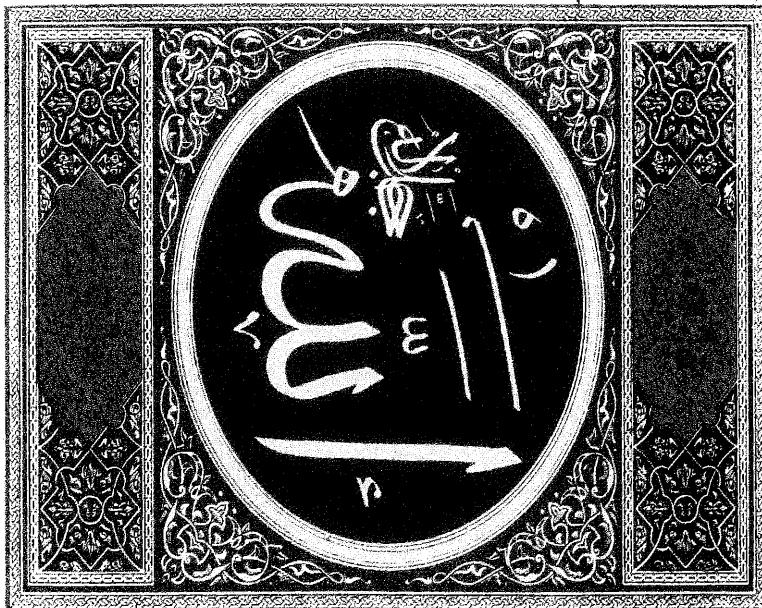
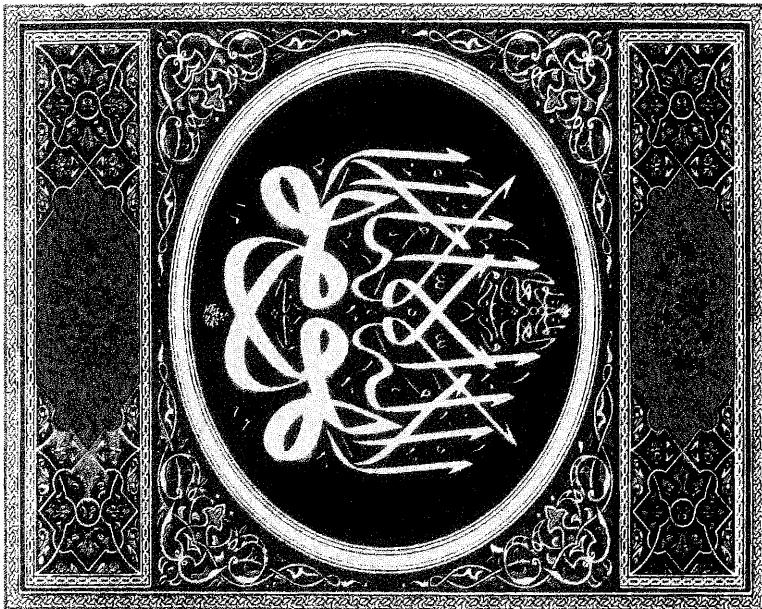
وَمَا رَسَّنَا بِالْأَرْجَاعِ لِلْعَالَمِ

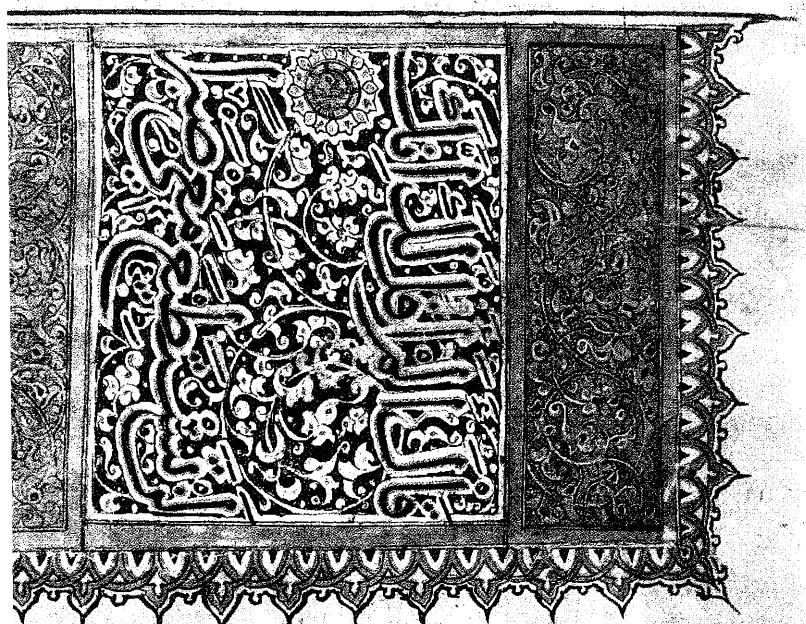
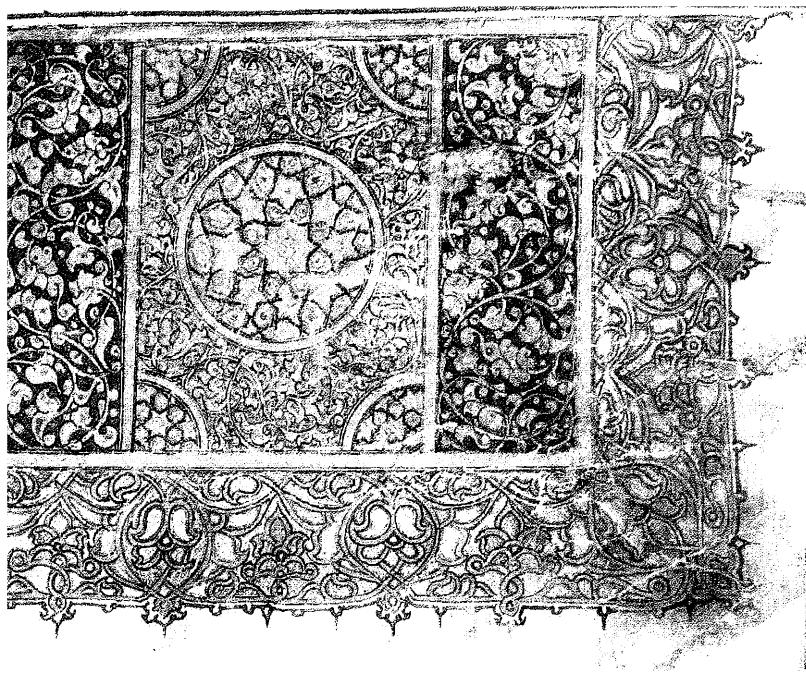
سَاهَرَ بِهِ خَامِ النُّورِ وَخَوَامِ الْبَيْنِ بِجَوَادِ الْأَقْسَى سَدِّدَهُ
وَاصْدَفَهُ لِلْفَقَهِ وَالْمَهْمَمَيْكَ وَأَدْهَمَهُ عَيْنَهُ مِنْ رَاهِيَّهِ مَهَارَهُ
وَمِنْ أَطْهَرِ هَمَقَهِ أَيَّجَ بِيُونَانَهُ لَدَرَبِهِ لَوَكَبَهُ مِنْ أَنْجَلِهِ مَهَارَهُ
كَيْهُ الْمَدِيَّهُ هَامِهِ بِجَهَنَّمَ طَهُوفُهُ بِالْمَعْدَادِيَّهُ





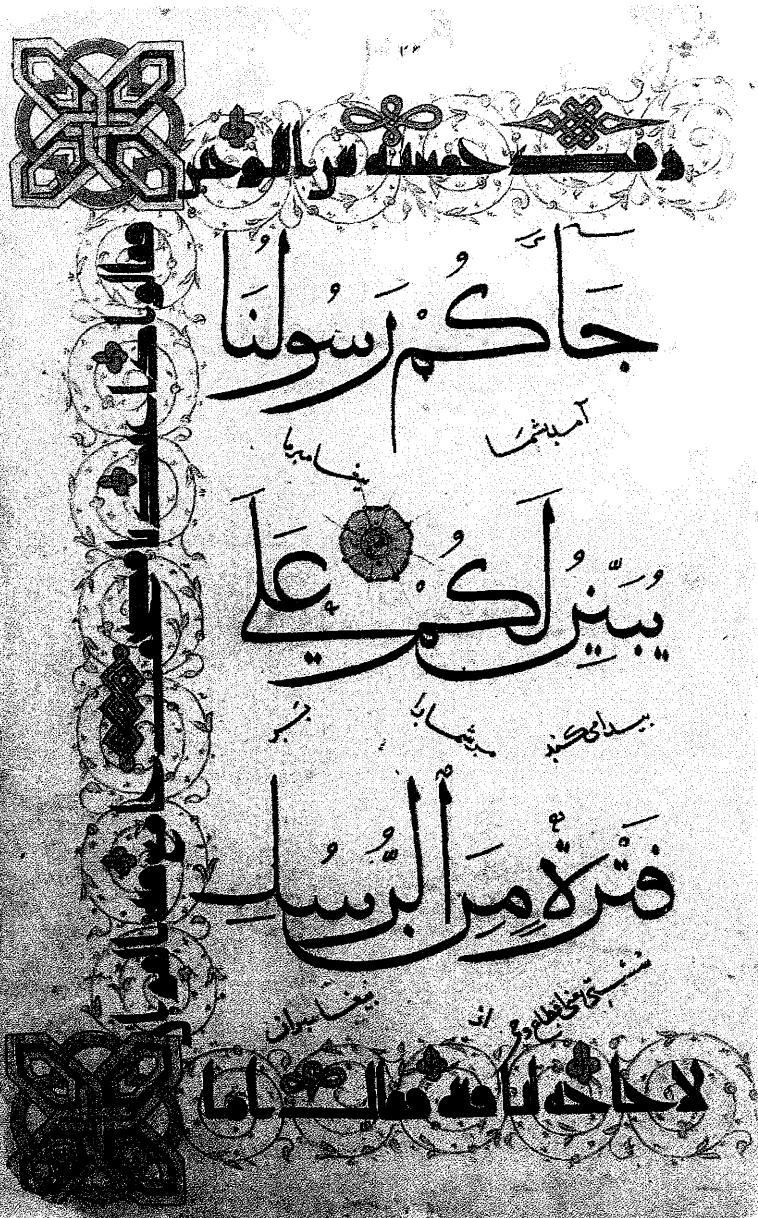












بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
الْحُكْمُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ
وَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَعْلَمَ
أَنَّهُ يُحْكَمُ بِمِنْ حَمَلَ
أَوْلَى الْأَوْلَى

إِنَّمَا عَبْدُ اللَّهِ أَتَابَ إِذْ

لِكَتَابٍ وَجَعَلَ فِي مَيَاتَانَ

وَجَعَلَ خَلِيفَةً مَبَارَكًا أَيْمَانَ

كَشْتَ قَافِ حَادِيَةً بِالصَّلَاةِ

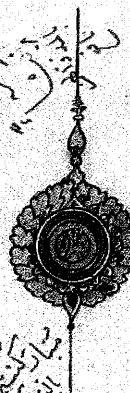
وَالزَّكُوتَ مَا لَفَتَ

حَيَّلَ وَبَرَا بِعَا دَيَّةً وَلَمْ يَنْجَلِيَ

بِيَمَارَا شَقِيقَا وَالْأَلَامَ عَلَى

يَوْمَ وَلَذَثَ دَيَّمَ أَمْوَاتَ

وَبِيَوْمٍ أَبْعَثَ حَيَا



مَلَكُ الْجَنَّاتِ الرَّحِيمُ

الْمَلَكُ حَلَقَ الْعَاشِيَةَ وَجَوَهْرَةَ مِنْ خَاسِعَةٍ عَالِمَةَ تَاصِبَةٍ ضَلَيلُ
حَامِةٍ لَسْنَيَةَ مِنْ عَزِيزَةٍ لَيْسَ لِلْأَمْرِ ضَرِيعَ لَيَسْتَرُوكَاعِيَةَ مِنْ جَمِيعِ
رَحْمَةٍ وَمِنْ لَعَمَةٍ لَسْغِيَّةَ مَارِضِيَةٍ فِي حَجَّةَ الْيَمِّ لَأَيْسَمْعُ فِي الْأَعْيَةِ
لَيَاعِيَّةٍ فَهَا سِرْفَوَعَةٍ قَرْنَوَاتٌ مَوْضِعَةٍ قَفَارٌ مَضْفَوَفَةٌ
الْمَسْوَفَةُ أَفَدَنْظَرَ وَالْأَلْكَ حَلَقَ وَالْأَلْكَ كَيْفَ رُفَشَ
الْأَلْكَ الْأَلْكَ رُصَّتَ وَالْأَلْكَ رُصَّتَ بَحْتَ فَلَكَانَ أَنْتَ مُلَكَّـ
عَلَيْكَ عَسْتَرَ لِلْأَمْرِقَـ وَكَفَرَ فَيَعْلَمَ اللَّهُ الْعَلَمَ لِلْأَدَمَ لِلْمَلَكَـ

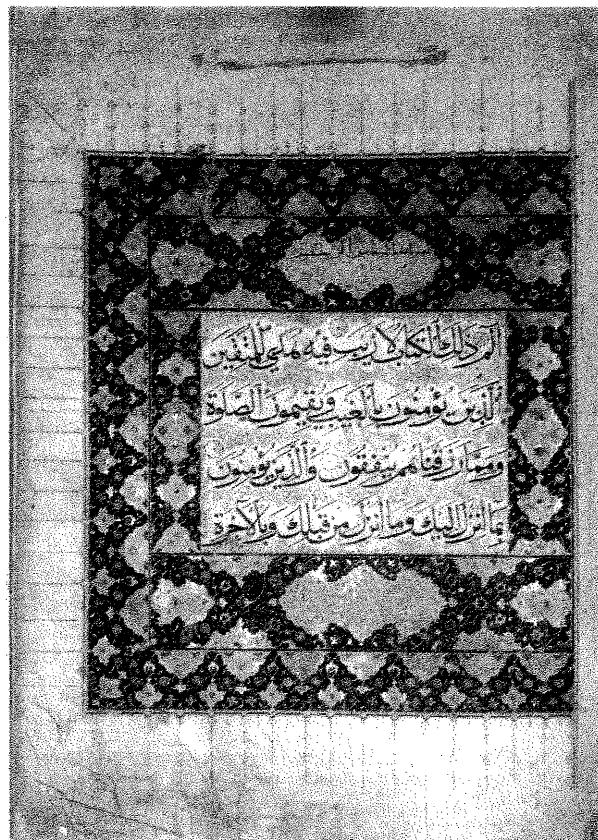
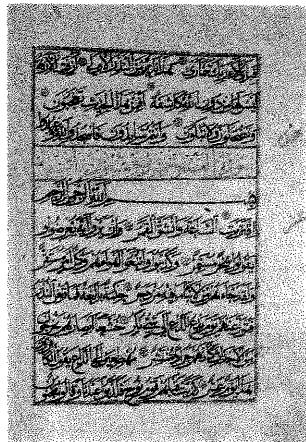
حَسَابُهُـ

ولا تُحِلُّ مَا لَعْنَهُ إِلَّا مَرْجِعُهُ
 دِرْبُ الْأَسْدَادِ وَرَسْعَادَهُ
 وَصَفْعَوْمَ وَالْأَسْدَادَ وَرَسْعَادَهُ
 لَسْوَالِهِ الْحَمْرَاءِ الْحَمْرَاءِ
 لَحْوَ الْأَعْلَامِ لَحْوَ الْأَهْلَامِ فَ
 لَسْوَلُ قَاعِوْكَاهَةَ وَأَسْلَهُوا

LNS 65 MS

يَاجَ دَهْسَالِهِ لَقَوْلَهُ سَهْلَهُ كَلْهُ
 وَكَلْهُ دَهْسَالَهُ لَقَوْلَهُ سَهْلَهُ كَلْهُ
 أَنْسَابَ كَلْهُ دَهْسَالَهُ لَقَوْلَهُ سَهْلَهُ كَلْهُ
 كَلْهُ دَهْسَالَهُ لَقَوْلَهُ سَهْلَهُ كَلْهُ
 لَقَوْلَهُ سَهْلَهُ كَلْهُ دَهْسَالَهُ لَقَوْلَهُ سَهْلَهُ كَلْهُ
 دَهْسَالَهُ لَقَوْلَهُ سَهْلَهُ كَلْهُ

الْيَامَهُ فَهَكَاهُ دَاهِهِ خَلِيلُهُ
 لَهُمْ لَهُمْ لَهُمْ لَهُمْ لَهُمْ لَهُمْ
 وَالْأَسْدَادَ وَالْأَسْدَادَ وَالْأَسْدَادَ
 دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ
 يَعْرُشَلَهُ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ
 دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ
 يَعْلَمُلَهُ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ
 دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ
 دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ دَاهِهِ



1. المصادر العربية القديمة:

- أبو الفضل السيد محمود شكري: بلوغ الأرب في معرفة حوال العرب . القاهرة، 1925م.
- المؤتلف والمخالف: القاهرة، 1935م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 1932م.
- أدب الكاتب ، بيروت، 1967م، المعارف ، مصر.
- وفيات الأعيان، مصر 1943م.
- الفهرست، تحقيق رضا، تجدد: 1971م.
- الوزراء والكتاب، القاهرة 1938م.
- شذرات الذهب، القاهرة.
- المحكم في نقط المصاحف، دمشق 1960م.
- أدب الكاتب، مصر.
- تاج العروس، مصر 1306م.
- صبح الأعشى ، القاهرة، 1914م.
- ثمار القلوب، القاهرة، 1908م.
- كتاب المصاحف ، مصر، 1936م.
- مفتاح السعادة ، حيدر آباد 1910م.
- معجم الأدباء، مصر.
- الألوسي: الأليري
- الآمدي: ابن تغري بردي
- ابن قتيبة الدينوري: ابن خلكان
- ابن النديم: الجهمي
- الجهشياري: الحنبلي
- الداني: الصولي
- الزبيدي: القلقشندي
- النيسابوري: السجستاني
- طاش كبرى زادة: ياقوت الحموي

2. المصادر العربية الحديثة:

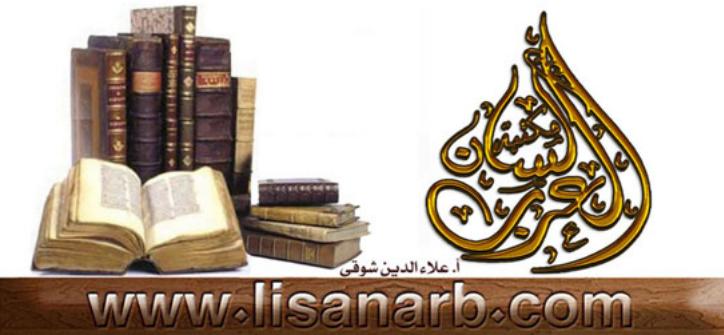
- دراسات في الخط العربي (مجلة المورد البغدادية)، الألوسي، (د. عادل): 1983م.
- رأي في ابن البواب، تونس، 1967م.
- الخط الكوفي، القاهرة، 1954م.
- مساجد مصر ومدارسها، القاهرة، 1965م.
- جمال الخط العربي، القاهرة.
- ابن الوهيد:
- أحمد يوسف:
- أحمد فكري:
- البشلي، أحمد عبد الفتاح:

- الألوسي، (د. عادل): دراسات في الخط العربي (مجلة المورد البغدادية)، 1983م.
- ابن الوهيد: رأي في ابن البواب، تونس، 1967م.
- أحمد يوسف: الخط الكوفي، القاهرة، 1954م.
- أحمد فكري: مساجد مصر ومدارسها، القاهرة، 1965م.
- البشلي، أحمد عبدالفتاح: جمال الخط العربي، القاهرة.
- البياتي، حسن قاسم حبس: نفائس الخط العربي، بيروت، 1992م.
- الجبرولي، سهيلة: تاريخ الخط العربي، بغداد، (طبع مرات عديدة).
- طه باقر: تاريخ الحضارة العراقية القديمة، بغداد، 1951م.
- جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، 1956م.
- حسن عبد الوهاب: تقييعات الصناع على آثار مصر الإسلامية، القاهرة، 1955م.
- جمعة، إبراهيم: قصة الكتابة العربية، القاهرة، 1947م.
- ال DALI (د. عبدالعزيز): البرديات العربية، القاهرة، 1983م.
- دشاش، أحمد عائش: الخط العربي في الفن الإسلامي، القاهرة.
- زكي محمد حسن (د.): فنون الإسلام، أطلس الفنون الإسلامية، القاهرة.
- السيد (د. محمد إبراهيم): مقدمة للوثائق العربية، القاهرة، 1993م.
- الصايغ، سمير: الفن الإسلامي، بيروت، 1990م.
- عاشرور، عبدالقادر: حروف الناتج، القاهرة، 1938م.
- عبادة، عبدالفتاح: انتشار الخط العربي، مصر، 1915م.
- عطاط الله، سمير: روائع الخط العربي، بيروت.
- عفيفي، فوزي سالم: جامع الخط العربي، القاهرة.
- غزلان، لطفي: الخط الديواني، القاهرة، 1934م.
- فضائلی، حبیب الله: أطلس الخط والخطوط، (ترجمة د. محمد التونجي)، القاهرة.
- القيسى، باهرة: صيانة الوثائق، بغداد 1984م (محاضرات ألقتها على طلبة جامعة بغداد).
- الكردي، محمد طاهر: تاريخ الخط العربي وأدابه، القاهرة، 1939م.

- لفنستون، لـ: تاريخ اللغات السامية، القاهرة، 1934م.
- لوبون، غوستاف: حضارة العرب، (ترجمة عادل زعبيتر)، القاهرة.
- المخزومي، (د.): مدرسة الكوفة ومنهجها، بغداد، 1974م.
- مرزوق، محمد: المصحف الشريف، دراسة تاريخية فنية، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1970م.
- ناجي معروف: تاريخ الحضارة العربية، بغداد، 1968م.
- هاشم محمد الخطاط: قواعد الخط العربي، بغداد، 1968م.

- Abbott, N.:** The Rise of the North Arabic Script and it's Kuranic Development, with a full description Manuscripts in the Oriental Institute. London 1990.
- Grohmann, A.:** 1- A survey of Arabian Art. London 1964.
2- From the world of Arabic Papyri. Cairo. 1952.
- Hittite, Philip:** History of the Arabs. London. 1940.
- Rice, D.S.:** The Unique Ibn Bawwab Manuscript in the Chester Beatty Library 1955.
- Rylands, J.:** Catalogue of the Arab Papyri, F.B.A, 1933.
- Safadi, Y.H.:** Islamic Calligraphy - Thames and Hudson, 1993.
- Sauvaget, J.:** Introduction to the histoy of the Muslim East, University of California, Press 1965.
- Spuler,B.:** The Muslim World, Leiden, 1960.





أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

1. ولد في بغداد، الكرخ (سوق حمادة) عام 1944 م.
- 2- من الأسرة الألوسية العريقة في العراق، جده أبو الثناء الألوسي: مفتى العراق، ومفسر القرآن الكريم: "روح المعاني".
3. تخرج في مدارس الدين والعلم والفقه والترا ث.
4. بكالوريوس آداب، ولغة عربية، والأرشيف، من جامعة لندن.
5. درس التاريخ والفلسفة وعلم النفس والفنون.
6. عمل خبيراً في مكتبات جامعات كمبردج وأكسفورد ولندن.
7. ماجستير في الوثائق والمكتبات والأرشيف، من جامعة لندن.
8. حصل على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، والترا ث العلمي العربي.
9. أستاذ الحضارة والتاريخ العربي والأدب في الجامعات والمعاهد والكليات، وقام بتدريس مادة الوثائق التاريخية في معهد التاريخ العربي للدراسات العليا ببغداد.
10. نشر عشرات المقالات في كبريات الصحف العالمية: العربية والأوروبية.
11. رأس تحرير عدد من الصحف والمجلات.
12. شارك في منتديات عالمية، ومؤتمرات إقليمية في عدد من الدول، منها: اليونسكو (باريس)، والقاهرة، ولندن.
13. عمل في السلك الدبلوماسي في لندن والقاهرة.
- 14- له مؤلفات كثيرة في الحضارة والاستشراق، والأدب العربي، والتصوف الإسلامي، والفن التشكيلي، والموسيقي، والخط العربي، وله ثلاثة دواوين شعرية.
15. أشرف على رسائل جامعية كثيرة في الماجستير والدكتوراه.

